عودة نيسان
نوال حمودي

عودة نيسان

نوال حمودي

تستعرض لكم دار نسمات الأدب للنشر

الإلكتروني بعزيمة وإبداع جديد

الكتاب : رواية

المؤلف: نوال حمودي

غلاف الكتاب: سمر رشاد

موك اب الكتاب: همس الجنة

تنسيق داخلي: سها منصور

إدارة الدار: رزان محمد كليب

مع نسمات الأدب، أفكارك تنبض بالحياة!

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

إهداء

إلى سندي في الحياة، أمي وأبي، إليكما يا من غرستما في قلبي الحب، الصبر والإصرار، يا من كنتما النور الذي أضاء دربي في كل خطوة خطوتها، شكرًا لعطائكما اللا محدود، ولوجودكما الذي كان دائمًا مصدر قوتي.

إلى كل من دعمني وساندني، إلى من آمن بحلمي وشجعني في لحظات الشك، ووقف بجانبي لأرى هذا النور، شكرًا لكم جميعًا، لولاكم لما اكتمل هذا الإنجاز.

إلى صديقتي إيناس دغموم، شكرًا.

عسى أن يستجيب القدر

عسى أن تجتمعوا بأحلامكم يوماً ما.

أأقول أحبك يا قمري؟

آهٍ لو كان بإمكاني

فأنا لا أملك في الدنيا

إلا عينيك وأحزاني

سفني في المرفأ باكيةٌ

تتمزق فوق الخلجان

ومصيري الأصفر حطمني

حطم في صدري إيماني

أأسافر دونك ليلكتي؟

يا ظل الله بأجفاني

يا صيفي الأخضر يا شمسي

يا أجمل .. أجمل ألواني

هل أرحل عنك وقصتنا

أحلى من عودة نيسان؟

أحلى من زهرة غاردينيا

في عتمة شعرٍ إسباني

يا حبي الأوحد لا تبكي

فدموعك تحفر وجداني

إني لا أملك في الدنيا

إلا عينيك وأحزاني

نزار قباني

♡♡♡♡♡

جلستُ خلف مكتبي والقلم يرتجف في يدي، أكتب ما لم أستطع أن أقوله لك، كانت الغرفة مظلمة تملؤها ذكرياتكِ التي تتراقص حولي كأشباح، أستطيع أن

أسمع صدى ضحكتكِ في كل ركن لكن لا أستطيع لمسكِ، كان الليل طويلًا والنجوم تتلألأ من خلف نافذتي كما كانت عيونكِ تضيء عالمي، أخذتُ نفسًا عميقًا وبدأتُ أكتب، كل كلمة كانت تنزف من قلبي كأنها صرخات مكتومة.

_"لماذا لم يكن حبي كافيًا ليُبقيكِ؟" تساءلتُ في سري.

بينما كنتُ أكتب عن الأيام التي قضيناها معًا، عن اللحظات التي شعرتُ فيها أنني أملك العالم بين يدي، تذكرتُ تلك اللحظة التي قررتُ فيها أن أختاركِ حين كانت الحياة تبدو كأنها وعدٌ جميل، كنا نخطط لكل شيء، نرسم أحلامنا على جدران الأيام القادمة، نضحك، نؤمن أن الحب

قادرٌ على هزيمة كل شيء لكن لا أعلم ماذا حدث لنا، لا أعلم كيف تحولنا إلى مجرد ذكرى كيف أصبحتِ اسمًا أكتبه على الورق بدلًا من أن تكوني يدًا أتشبث بها في العتمة، ها أنا هنا أكتب لكِ ما لم أستطع أن أقوله، أحاول أن أجد معنى لكل هذا الحزن، وأبحث عن الأمل في خضم الفوضى التي تركتِها خلفكِ، كل شيء يذكرني بكِ؛ صوت المطر على النافذة، الأغنية التي كنا نسمعها سويًا، حتى كوب القهوة الذي فقد مذاقه منذ أن غادرتِ، الأماكن التي اعتدنا أن نزورها أصبحت مجرد محطات فارغة، بدونكِ لم تعد لها أي قيمة، أتساءل إن كنتِ تفكرين بي كما أفكر بكِ؟ هل تستيقظين

أحياناً في منتصف الليل وتتذكرين كلماتي؟ هل تتصفحِ صورنا القديمة وتبتسمين أم أنكِ تحاولين نسياني كما لو أنني لم أكن يومًا؟ أعلم أنني لم أكن مثاليًا، أعلم أنني ارتكبت أخطاءً لكنني أحببتكِ بصدق، بكل ما فيّ من ضعف وقوة، بكل ما كنتُ أملكه، كنتِ عالمي فكيف لي أن أتعلم العيش بدونكِ؟

أضع يدي فوق الورقة، أتنفس بصعوبة، أشعر أن الحروف تخذلني، لا شيء قادرٌ على ترجمة ما بداخلي، هناك فراغ لا يمكن لأي شيء أن يملأه، هناك وجع لا يمكن لأي كلمة أن تخففه، تذكرتُ كيف كنتِ تمسكين يدي عندما نشعر بالبرد، كيف كنتِ تضعين رأسكِ على كتفي

بصمت، وكيف كنتُ أشعر وقتها أنني أقوى رجل في العالم لأنكِ بجانبي، الآن وأنا وحدي أدرك كم كنتُ ضعيفًا، كم كنتُ بحاجة إليكِ أكثر مما كنتِ تعلمين، حاولتُ المضي قدمًا لكن الحقيقة هي أنني مازلت هنا عالقًا في الذكريات غير قادرٍ على تجاوزكِ، أرى صورتكِ في كل وجه، أسمع صوتكِ في كل مكان، أشعر بوجودكِ حتى في غيابكِ، أريد أن أسألكِ سؤالًا أخيرًا: هل كنتِ تحبينني حقًا أم أنني كنتُ مجرد محطة مؤقتة في طريقكِ؟ أخبريني لأني لم أعد قادرًا على التمييز بين الحقيقة والوهم.

مررتُ أصابعي على الورقة، تنهدتُ ثم كتبتُ آخر جملة:

_"حتى وإن ابتعدتِ ستبقين دائمًا الفصل الأجمل في حكايتي، القصة التي لم تكتمل ولكنها لن تُنسى."

وضعتُ القلم جانبًا، نظرتُ إلى النافذة، أدركتُ أن الليل بدأ يختفي، وأن الشمس بدأت تُشرق لكن داخلي مازال كل شيء مظلمًا بدونكِ.

🩹♡🩹♡🩹♡

فهل نلتقي؟ أم تبقى أرواحنا عالقة بين الحب والخوف، بين الأشواق والقيود، بين ما نريده وما يريده القدر؟

المشهد الأول

هذا الصباح مررت بجانب المقهى، رائحة القهوة الطازجة، همسات الزبائن وما لفت انتباهي عجوزان يجلسان معًا؛ المرأة ذات الشعر الأبيض الذي يبدو كخيوط من الفضة، كانت عيناها مغلقتان يبدو أنها لا ترى، أما عن الرجل الذي بجانبها كان يقرأ لها من الجريدة بصوت عميق وحنون وكأن كلماته كانت تحملها إلى عوالم جديدة، كان صوته يتراقص بين السطور يصف الأخبار والأحداث، وحتى القصص الصغيرة التي تملأ الحياة اليومية، بينما كان يتحدث كانت المرأة تستمع بانتباه وابتسامة خفيفة ترتسم على شفتيها تعكس سعادتها وامتنانها، كان هناك شيء سحري في

تلك اللحظة كما لو أن العالم من حولهم قد اختفى ولم يتبقَ سوى حبهما.

تأملتُ في تفاصيل المشهد: يديهما المتشابكتين، نظراتهما المتبادلة والدفء الذي كان يحيط بهما، كانت تلك اللحظات تعبيرًا عن الحب الذي لا يتلاشى مع الزمن بل ينمو ويزدهر حتى في غياب الرؤية كانت المرأة قادرة على الشعور بكل ما يحيط بها من مشاعر، ما يرويه الرجل لها، كان هناك عمق في تلك العلاقة حيث الكلمات أصبحت جسورًا تربط بين قلوبهم، وفي تلك اللحظة أدركتُ أن الحياة مليئة باللحظات الصغيرة التي تحمل معاني كبيرة، الحب حتى في أصعب الظروف يمكن أن يكون

لـــه تـــأثير عميـــق علـــى الـــنفس، كانـــت تلـــك العجـــوزان تجســـيدًا لجمـــال الحيـــاة حيـــث يمكـــن أن نجـــد الفـــرح حتـــى فـــي أحلـــك الأوقـــات، وبينمـــا كنـــت أراقـــبهم شـــعرت بالغصـــة فـــي قلبـــي، لا أعلـــم ربمـــا اشـــتقت لـــكِ وتمنيـــت لـــو كنـــت أنـــا وأنـــتِ معـــاً وأنـــا كنتُ أقرأ لك قصيدة نزار قباني:

إني عشقتك .. واتخذت قراري

فلمن أقدم يا ترى أعذاري

لا سلطةً في الحب .. تعلو سلطتي

فالرأي رأيي .. والخيار خياري

هذي أحاسيسي .. فلا تتدخلي

أرجوك ، بين البحر والبحار

ظلي على أرض الحياد .. فإنني

سأزيد إصراراً على إصرار

ماذا أخاف؟ أنا الشرائع كلها

وأنا المحيط .. وأنت من أنهاري

كنت أبتسم كالمجنون وأنا أنظر فجأة، سمعت النادل يقول:

_ماذا أحضر لكَ سيدي.

لم أرد عليه وضعت يدايّ في جيبي ومشيت، لقد كان حلما، لماذا لم يكن واقعاً، تحطمت مرةً أخرى، كيف كان شعورها ياترى، قلت في نفسي لو تعود نيسان هذه المرة سأترك كل شيء من أجلها، سأفوز بها فأنا لا أقدر بدونها، تذكرت لحظتها عندما أخبرتني أن أحافظ عليكِ وأنني إن أفلت يدك مرة فلن أمسك

بهـــا مـــرة أخـــرى، وأنـــك لا تعطـــين الكثيـــر مـــن الفـــرص لشـــخص واحـــد، شـــعرت بالغصـــة فـــي قلبـــي ليتنـــا عـــدنا ولكـــن لا ينفـــع التحســـر الأن، أحيانـــا خســـارة واحـــدة تكلفنـــا الكثيـــر؛ النـــدم، الشـــفقة، الخـــذلان، الحـــب، الانكســـار، عشـــت كـــل هـــذا دفعـــة واحـــدة، لا أعـــرف كيـــف بقيـــت واقفـــا بعـــد كـــل هـــذه الخيبـــات ربمـــا لأن الله لـــم يتخلـــى عنـــي، فـــي كـــل مصـــيبة وجـــدت نفســـي بـــين أحضـــان الله عـــز وجـــل، الطريـــق لـــم يكـــن ســـهلا ولكننـــي كلمـــا تُهـــتُ اتجهـــت إلـــى الله وكُلـــي يقـــين وثقـــة بـــه ســـبحانه، كانـــت الصـــلاة هـــي المتـــنفس الوحيـــد لـــي فـــي الظـــلام، كانـــت هي النور.

المشهد الثاني

في يوم خريفي من عام 2024 كان الجو جميلًا مع برد خفيف ومطر ورائحة التراب التي تملأ الأجواء لكن كان ينقصه شيء واحد وهو الحياة التي غادرتني منذ أعوام، عدت إلى المنزل وجلست ألعب مع طفلتي، رؤيتها تلعب وتضحك أمامي كانت بمثابة شعاع من الأمل في ظلامي، تذكرني ببراءة الفتاة التي لطالما أحببتها، تلك الفتاة التي كانت تملأ حياتي بالفرح، كنت أنظر إلى طفلتي وأقول في نفسي: لو كانت هي الآن هنا أمامي لكانت الأيام مختلفة تمامًا، لماذا وصلنا إلى النهاية هكذا؟

أحببتها كثيرًا لكن كان للقدر رأي آخر، كل ضحكة من طفلتي تعيدني إلى

ذكريات تلك الأيام الجميلة حيث كانت الحياة حياةً، حيث كنت إنساناً لدي قلب يحب ويعرف معنى الحياة، أحياناً أشعر أن الذكريات هي كل ما تبقى لي وأتساءل كيف يمكنني الاستمرار في مواجهة هذا الفراغ الموجود بداخلي؟

لكن في لحظات اللعب مع طفلتي أجد نفسي أبتسم رغم الألم، تعلمت أن الفرح والحزن يمكن أن يتواجدوا معًا، وأنه من المهم أن نجد المعنى والأمل وسط الفوضى، أستطيع أن أرى في عينيها تلك البراءة التي فقدتها وأشعر أنني أعيش من خلالها، هي تذكرني بأن الحياة تستمر وأن هناك دائمًا فرصة للتجدد، ربما لم أعد أملك ما كان لدي

لكنني أملك الآن شيئًا جديدًا، شيئًا يستحق الحياة، في كل ضحكة أجد الأمل وفي كل لحظة أعيش من جديد، ربما أنا أعيش من أجل طفلتي ومن أجل أمل عودتها.

🩹♡🩹♡🩹♡

نيسان

التقيتها أول مرةٍ بتاريخ 31 مايو قبل خمسة أعوام في حفلة صديق لي منذ أيام الجامعة، كنا نعيش في حي واحد عندما كنا أطفالا لكن بعد وفاة أخته الكبيرة غادروا المدينة، التقينا بعد سنوات في الجامعة كنا ندرس نفس التخصص صحافة ومنذ وقتها لم نفترق، كنت أقف أمام الباب أنتظر صديق أخر لنا محمد لا يعرف المكان، وفجأة مرت هيّ بجانبي تلاقت قلوبنا أمام الباب، كانت خارجة من القاعة، كان شعرها يتطاير مع نسمات الرياح، عينيها كعيني الغزال كانت البراءة ترتسم على وجهها، أما عن ابتسامتها فكانت قاتلة لمحتها

هنـــاك وانتهـــى أمـــري، فـــي تلـــك اللحظـــة ذهبـــت وأخـــذت قلبـــي معهـــا أنـــا الـــذي لا يتـــأثر بأحـــد أخـــذت قلبـــي مـــن النظـــرة الأولـــى هـــي، لأول مـــرة فـــي حيـــاتي أشـــعر بهـــذا الشـــيء الـــذي اختـــرق قلبـــي لا أعلـــم إن كـــان حبـــاً أو عشـــقا ومتأكـــد أنـــه لـــيس إعجـــاب لأننـــا لا نُعجـــبُ بأحـــد مـــن النظـــرة الأولـــى بـــل بعـــدما نتعـــرف عليـــه ربمـــا تعجبنـــا طريقـــة تفكيـــره أو غيرهـــا، لكـــن الحـــب يحـــدث هكـــذا بـــدون ســـابق إنـــذار حتـــى بـــدون كلمـــة واحـــدة أحببتهـــا، ســـألت عنهـــا الجميـــع لكـــن لا أحـــد يعرفهـــا، فكـــرت فيهـــا طـــوال الليـــل ولأســـابيع حتـــى أننـــي ظننـــت أنهـــا مـــلاك وربمـــا ليســـت بشـــرا، شـــاء القـــدر أن نلتقـــي مـــرة أخـــرى، شـــعرت أننـــي محظـــوظ ان الله تقبـــل دعـــوتي

كنت أظنها حلما ولكنها فعلاً كانت هيَّ نزلت من السيارة مسرعا بقيتُ أراقبها كيف كانت تقطع الطريق، ضحكت عليها وعلمت أنها تخاف من السيارات ولا تعرف كيف تقطع الطريق، توجهتُ نحوها مباشرة وأمسكتُ بيدها دون تردد قالت بصوت مرتفع:

_هل أنت مجنون ماذا تفعل؟

_لا تخافي، أنا هنا. أجبتها.

_لكن من تكون أنتَ، أنا حقا أسفة لكن لم اتعرف عليك.

ماذا أقول لها، من أنا، حقا لم أعد أتذكر عيناك عندما أراهما أنسى من أكون، أنا لا شيء، أنا أسير عيناك.

قلت لها: رأيتك من قبل، كنت حاضرة في حفلة صديقي قصي، رأيتكِ هناك.

_اه، نعم، تذكرت كنت تقف أمام الباب.

هي تتذكرني هل يعقل أنها فكرت بي؟ ماذا يحدث لك يا رجل استيقظ من أحلامك!

_ماذا يحدث لماذا تنظر هكذا؟ قالتها باستغراب.

_لا شيء، فقط اردت أن اسألك هل نشرب قهوة؟

_أسفة، ربما مرة أخرى سأذهب إلى المحكمة الأن.

_لماذا؟ هل كل شيء على ما يرام.

_نعم، أنا أعمل محامية ولدي قضية الان.

_حسنا، إلى اللقاء.

_الوداع.

ذهبتـــي وأخـــذتي قلبـــي مـــرة أخـــرى معـــك، لا القلب قلبي ولا أنا بقيت أنا.

🩹♡🩹♡🩹♡

اللقاء الثالث

هل هذه صدفة أم قدر .. لا أعلم، كانت تقف بجانب نيهال خطيبة قصي صديقي أمام الأستوديو الخاص بنا كان لديّ برنامجٌ إذاعي لأقدمه لكن فور رؤيتها نسيت كل الكلمات وتبعثرت الحروف، كنت فقط أفكر هل أذهب إلى جانبهم أم أبقى انظر من بعيد؟ أنا رجلٌ يحِبُ البُعد هكذا يقولون عني، استدار قصي فجأة ورآني لوح لي بيده، ذهبت إليهم وسلمت عليهم، قالت نيسان:

_هذا أنت، مرحبا ماذا تفعل هنا؟

نطق قصي ونيهال مع بعض:

_هل تعرفون بعضكم؟

قُلتُ: نعم إلتقينا من قبل.

أخبرتها أنني أقدم برنامجا إذاعيا وأنني شريك قصي، قالت أنها لا تستمع إلى الإذاعة لذلك لم تعرفني.

قلت: لا، عادي المهم أننا تعرفنا الأن.

ذهبت نيهال مع قصي وبقيت أنا وهي معاً لم أستطع إزالة عينيّ عنها كنت أتأملها.

قالت: متى تقدم برنامجك؟

أخبرتها: الأربعاء والخميس الساعة الخامسة مساءً وأحيانا التاسعة ليلاً.

_هذا جيد الوقت مناسب سأستمع لك في المرة القادمة.

رُحنا نتبادل الأحاديث أخبرتني أنها تحب قراءة الكتب وتحب قراءة الروايات التي تحكي قصصا واقعية.

سألتها: ماهي روايتك المفضلة؟

أجابتني: لا أعلم، ربما لم تكتب بعد.

تفاجأت من إجابتها حقا، وقلت لها:

_أنني أحب الشعر أكثر والأغاني التي أقوم بتأليفها.

كانت تريد أن تسمع ما ألفته لكن الهاتف اللعين رن في تلك اللحظة وذهبت، كانت دقائق فقط معها لكنها كانت حياة بالنسبة لي.

شرعت أفكر ماذا أقدم مساءً، عن ماذا أتحدث فهي ستستمع ربما عن الحب، الحب من النظرة الأولى.

🩹♡🩹♡🩹♡

دقت الساعة الخامسة مساءً:

_مساء الخير أعزائي المستمعين مرحباً بكم في حلقتنا الجديدة من برنامجنا الإذاعي، اليوم سنتحدث عن موضوع شائق وملهم وهو الحب من النظرة الأولى، هل سبق لكم أن شعرتم بتلك الشرارة السحرية عندما تلتقي عيونكم بعين شخص آخر؟ الحب من النظرة الأولى، في هذه الحلقة سنستمع لقصصكم، حالُنا حال المتنبي اليوم حين قال:

لِعَينَيكِ ما يَلقى الفُؤادُ وَما لَقي

وَلِلحُبِّ ما لَم يَبقَ مِنّي وَما بَقي

وَما كُنتُ مِمَّن يَدخُلُ العِشقُ قَلبَهُ

وَلَكِنَّ مَن يُبصِر جُفونَكِ يَعشَقِ

وَبَينَ الرِضا وَالسُخطِ وَالقُربِ وَالنَوى

مَجالٌ لِدَمعِ المُقلَةِ المُتَرَقرِقِ

_الأن نستقبل اتصالاتكم مستمعينا الكرام

الاتصال الأول: مرحبا من يتحدث معنا ومن أين؟

_أنا فؤاد، لا أعلم من أين أنا رحالة في بلادي أو الهارب كما يسموننني.

_لماذا سموك هكذا. قلتها بسخرية.

_هل جربت أن تحب، أن تحاول ولا يكون لكَ نصيب معها، أحببتها، كانت

مختلفة، كنت فتى طائش، مدلل متباهي بمال والده لا يبالي ولا يهتم لأحد، غيرتني هِيَّ ولكن القدر أخذها مني.

_هل ماتت؟

_لا لم تمت ولكنها بالفعل كالميتة، تزوجت من رجل أخر زوجها والدها، ذهبت إليه عشرات المرات لأخطبها في كل مرة يرفضني وتزوجت من غيري، قال أنه لن يعطيني ابنته، هل تعلم ما السبب؟

_ماهو؟

_فقط لأنّه يُدين له بالمال، كنت مستعدًا لإعطائه كل أموال فقط من أجلها لكنه رفضني وقال الحب سينتهي يوما ما،

هي بعيدة عني الأن لكن الحب لم ينتهي أصبحت أماً الأن وسمعت أنها تتعالج لدى طبيب نفسي وأنها تتعرض للعنف من طرف زوجها وعائلته وينعتونها بالمجنونة، دمرها ودمرني.

وقطع الخط لم أجد الكلمات الكافية لمواساته، لم أستطع قول شيءٍ، استجمعتُ انفاسي بعد لحظات وقُلت:

_الحب موجود، لماذا لا نؤمن به إذا لم يكن الحب موجودا فكيف نعيش معا؟ لا أقصد الحب بين فتاة وشاب أقصد الحب بين جميع الأفراد، الرحمة، المودة وغيرها، أريد أن أقول لا تحرموا أولادكم من الحب، من يأتي قاصدا البيوت لا تصدوه عنها، رفقا بهم.

انتهى البرنامج وتوجهت مباشرة إلى المنزل كأن فؤاد حرك في قلبي شيئا، قلت في نفسي ماذا لو أن هذا حدث معنا؟ ماذا لو لم يوافق والدها؟ لا أعرف لماذا سألت نفسي هذا السؤال بالتحديد؟

منذ أولِ لقاءٍ أردت أن أكمل بقية حياتي معها، بعد الكثير من الحوارات مع نفسي غفوت، اتصلت بقصي في الصباح أو ربما لم يحل الصباح حتى كانت الساعة الثالثة صباحا لم أنظر إلى الساعة لا يهمني الوقت المهم هو أنتِ، رد قصي بعد محاولات عديدة وكان أول جملة قالها:

_يا صاحبي ما الذي حدث لماذا تتصل في هذا الوقت؟

_نيسان.

_ما بها ما الذي حدث لها. قالها بخوف.

_لا شيء، فقط أريد رقم هاتفها يا صديقي.

_ما الذي تريده، أنت تعلم أنني أعتبرها كأخت لي إذا كنت تريد السوء فستجدني في طريقك.

_لا، أنا حقا أحببتها، لا أعلم لكن منذ أول مرة رأيتها أخذت قلبي.

_سأرسله لك فقط دعني وشأني أريد النوم.

أغلقت الهاتف، بعد دقائق ارسل قصي رقمها، ترددت في الإتصال في البداية، لم استطع الإتصال ولم أستطع النوم، حفظت رقمها في لحظة واحدة كما حفظت ملامحها هيَّ، لم أستطع تمالك

نفسي أكثر، اتصلت لم ترد ربما لانها لم تعرف الرقم اتصلت كثيرا، بعد محاولات عدة ردت نعم ردت.

_ألو، من معي؟

كان صوتها لا أعلم كيف أصفه كان أكثر من رائع، ماذا أقول تبعثرت الحروف لم أجد حرفا واحدًا.

_أنا إسلام صديق قصي.

_حسنا، عرفتك كيف حالك؟

_بخير، وأنتِ؟

_بخير الحمدلله، من أين حصلت على رقمي؟

_قصي، طلبته منه لأنني احتجتك في قضيةٍ ما.

_خيرا إن شاء لله؟

_هل نلتقي، أقصد هل يمكننا اللقاء؟

_لا توجد مشكلة، ما رأيك أن نلتقي في المقهى القريب من الأستوديو الخاص بكم؟

_يناسبني ذلك، الساعة الرابعة.

وافقت بدون تردد، أغلقت الخط وجلست أفكر ماذا أقول؟ ماهي القضية؟ ضحكت على نفسي وعلى هذه الكذبة التافهة لكنها لم تكن تافهة، سنلتقي.

وصلت الساعة الرابعة، أتت نيسان كانت ترتدي فستانا أحمر، كانت تبدو جميلة جدا، لا استطيع وصف جمالها أو عينيها ماذا عن مشيتها، كانت وكنت أنا كأن البقية غير موجودين كنت فقط أنظر نحوها، جلست أمامي وقالت:

_أتمنى أن لا أكون تأخرت عليك؟

قلت لها: لا، لقد أتيت الان.

فهي لا تعلم أنني أتيت قبلها بساعتين، نعم انتظرتها واحتسيت حوالي خمسة عشرة فنجانا من القهوة لكنها تستحق الانتظار، كنت افكر ماذا أقول لها، حتى قاطعتني وقالت:

_ماهي قضيتك؟

أجبتها: قضيتي أنتِ.

لا أعلم كيف قلتها لكنني قُلتها، ردت عليَّ باستغراب:

_ماذا؟ لم أفهم قصدك؟

قلت لها: أحببتك منذ أولِ يومٍ رأيتك فيه، أريد أن نكون معا وأن نتبادل نفس المشاعر.

سكت أنا وبقيت تنظر هي مصدومة وبعد لحظات من الصمت قالت:

_أأنت متأكد؟

كنت سأرد لكنها أقفتني قائلةً:

_دعني أكمل واستمع جيدا، أنا لست الفتاة التي تظنها، أنا لا أحبُ أحدا بسهولة وإن أحببت لا أترك، أنت لا تعرفُ شيئاً عني فكيف أحببتني؟

وتابعت قائلة: إذا لم تكن متأكدا من مشاعرك فرجاءً لا تقترب مني فكر جيدا.

وذهبت، تركتني هكذا وحدي أفكر في كلماتها، نعم أنا أحبها، بقيت هناك حتى أتى قصي فجأة وقال:

_منذ ساعة وانا أبحثُ عنك وأنت هنا هيا انهض البرنامج سيبدأ.

لم أنطق بكلمة واحدة نهضت من مكاني وذهبت مباشرة للأستديو بدأت بالبرنامج والحديث مع المستمعين وبعدها سألتُ عن الفراق، عن الأشخاص الذين يتم رفضهم كيف هو الشعور، كان اوّل اتصال من شخص مجهول أخبرني أنَّهُ أحيانا نحب من ليس لنا وهذا خيارنا أن نحب من بعيد، نلتقي بأشخاصٍ تبقى صورتهم راسخة في قلوبنا لا يغادروننا، هؤلاء الأشخاص ليسوا لنا ولسنا لهم

لكنهم لا يغادروننا، واغلق الهاتف، بقيت أردد كلمة لا يغادروننا كانت كلمة واحدة لكنها تحمل الكثير، كيف أقولها فهي لا تغادرني، بعد لحظات كان اتصال أخر كانت فتاة أو بالأحرى كان صوتاً أعرفه قالت:

_أحيانا نرفض لأننا نخاف من الاقتراب أو من أن نتأذى، الرفض أحيانا بداية قبول وأحيانا هرب من الوقوع وأحيانا أخرى نخشى أن نسلك طريقا لا يناسبنا، وأحيانا سبب واحد كافي الخوف، الخوف من أن نخسر أنفسنا في الحُب.

كانت هيَّ، كلماتها جعلتني أفكر مرة أخرى وان لا أستسلم سأفوز بها.

كانـــت كلمـــاتي الاخيـــرة أبياتـــا شـــعرية لعنتـــرة بن شداد:

بحقِّ الهوى لا تعذلوني وأقصروا

عن اللومِ إن اللومَ ليس بنافع

وكيفَ أطيقُ الصبرَ عمَّنْ أحبُّه.

وقد أضرمتْ نارُ الهوى في أضالعي

🩹♡🩹♡🩹♡

نيسان

ليلتها لم أستطع النوم، كنت أفكر في كلماته التي لم أتوقعها منه كنت أُفكر، كيف أحبني، هل أحبني حقا؟

حتى أنا كنت معجبة به منذ رأيته اوّل مرة كان يضع يديه في جيبه ويقف امام الباب كانت نظراته ووقفته مليئتان بالهيبة، سألتُ نيهال وقتها وأخبرتني أنّه صديق قصي المقرب، نيهال كانت تعرف انني أُعجبت به من أول نظرة لكنني لم ابادر، لم أكن افكر في ذلك حتى كانت كلماته غير متوقعة، لم أستطع استيعابها في تلك اللحظة ولا اعرف ماذا قلت في لحظتها، صراحة كنت خائفةً من أن أدخل معركة ليست من نصيبي،

وقتها فكرتُ أن أتصل وأقول حتى أنا أريدك لكن ماذا عني وعن كرامتي وعن كل شيء، بعد لحظات قلت في نفسي:

_"الفتاة لا تبادر ومن يريدها يسعى إليها."

هل يعقل أن يكون هذا حباً أنا أعرفه جيدا وأعلم أن له علاقات كثيرة كيف تغير فجأة هكذا؟ كانت تخبرني نيهال عنه وأنّه لا يناسبني فأنا فتاة لا تنتمي إلى عالمه، أنا وهو كالخطان المتوازيان لا يمكن ان نلتقي معا، كنت أشاهد صوره على حسابه وفجأة وبالخطأ وضعت إعجاب على صورته، توترت ولم أعرف ماذا أفعل وضعت هاتفي جانباً وخلدت للنوم.

في الصباح نهضت وحملت هاتفي لأرى الساعة وماذا رأيت، كان هو رسالةً منه لم أعرف ماذا افعل ظننت أنني أحلم، ولم يكن حلماً كانت أجمل حقيقة في حياتي، نعم كان هو، لم أستطع فتح رسالته ولا أريد ذلك حتى، شعور غريب راودني ماذا لو..

بعد ساعتين من الصراع الداخلي قررت ان ارد ببرود كانت رسالته كالتالي:

_"الليل طويل وملييء بالأفكار، وكيف أغفو وأنتِ بعيدة عني ماذا لو تتنازلي قليلا ودعينا نكون معاً، لا تهربي مني وأمسكي بيدي لنكمل الطريق معاً لا أريد أن أنسى ولا أن أبتعد لا شيء بمقدورهِ إبعادكِ عني لو أردت ذلك، فلنكن معاً."

حركت كلماته هذه قلبي، لم أرد اتصلت بنيهال فهي الوحيدة التي يمكنها مساعدتي أنا أثق بقراراتها أكثر من نفسي ردت وأخبرتها بكل شيء.

سألتني: هل أحببته؟

أجبتها: نعم.

قالت: إذا لا تترددي إذا كنتِ واثقةً من حبك له فلا تقضي عمرك على التحسر والندم، هو تقدم خطوة نحوك، الأن لا تشاهدي من بعيد، الحياة تصبح لنا حين نقتحمها ونكون جزءًا منها وحين لا نتردد.

أغلقت الهاتف وجلست أفكر في كلماتها وبعدها قلت:

_لن أتردد.

لم أرد على رسالته حينها، وحينما وصلت الساعة الخامسة وبدأ برنامجه كنت استمع لكلماته وابتدأ برنامجه بقول:

_أهلاً وسهلا بكم في الحياة، موضوع اليوم عن السعي والأمل، لا تتخلوا عن أحلامكم ولا تجعلوها ترقد على وسائدكم بل كونوا أكثر شراسة وحاربوا، حاربوا من أجل الحياة، من اجل الحب.

وتابعت كلماته، اتصلت بالبرنامج وأخبرته بكلمات لنزار قباني:

عمياء أنت .. ألم تري

قلبي تجمع في عيوني؟

وأغلقـــت الهـــاتف، فهـــم أننـــي كنـــت أنـــا، ضحك وقال:

_حصـــلتُ عليهـــا فلـــنكن معـــاً ولنكمـــل الطريق معاً.

🩹♡🩹♡🩹♡

لم أحبك كشخصٍ فقط، بل أحببتُك كوطنٍ لا أريدُ الانتماءَ لغَيره.

نزار قباني

أصبحنا نقضي كل الوقت معاً، بدأنا نتعرف على بعضنا البعض، أصبحت أحب الشعر لأنه يحبه وهو اصبح يحب الروايات لأنني أحب القراءة كثيرا، قضينا ثلاثة أشهر معاً وكانت أجملها، مرةً سألني:

_ماذا تريدين أن نسمي أطفالنا؟

أخبرته: دانيلا ومريم.

في البداية لم يعجبه اسم دانيلا، قال:

_إنه اسم غريب.

لكن بعدها وافق وقال:

_فقط لأنك أمها سأوافق أتمنى أن تكون جميلةً مثلك.

وقلت أنا له: وأريد طفلاً يُشبهك في كل شيء ملامحك، ابتسامتك.

قال: أظن انّ أولادنا سيشبهونكِ أنتِ.

قلت: لماذا؟

أجابني: إنه إذا كان الرجل يحب زوجته أكثر فسيكونون بالطبع يشبهونها.

ابتسمت وقلت: وربما أنا أحبك أكثر.

كانت أول مرة أقولها بدون تردد، التقينا في الصباح كان يجلس أمام الشاطيء وأنا كنت أنظره إليه من بعيد أتأمله وبعد دقائق ذهبت إليه.

_صباح الخير.

_صباح الورد والياسمين زهرتي.

كنت أفرح حينما يقول لي زهرتي، تبادلنا أطراف الحديث كان يبدو غريبا حتى الحزن باديا في عينيه سألته ولكنه أخبرني أنه بخير، لم أحرجه بالكثير من الأسئلة.

سألني: لو أنني ذهبتُ يوما بدون سبب وعدت بعدها ماذا ستفعلين؟

أجبته: لن أفعل شيئا لأنك وقتها تكون خسرتني، أنا لا أعود للوراء أبدا ومن يتخلى عني أتخلى عنه حتى لو كنت أموتُ حبا به.

قال: هل ستتخلين حقا؟

_نعم، فأنا فتاة لا تعطي الفرصة أكثر من مرة لشخص واحد.

بعدها ذهبنا كل من في طريقه وبقيت أفكر في كلماته التي جعلتني أشك في الكثير من الأشياء، اتصل بي في المساء وأخبرني ليلتها أنه سيتكلم مع أبي قريبا.

أخبرتُ أبي عنه وعن مشاعري تجاهه قال لي جملة واحدة:

_أحياناً الحب وحده لا يكفي.

وتابع: إذا كان يريدك حقاً فليأتي ويطرق الباب، لن تتحدثي معه مرة أخرى أنسيتي أن البدايات التي لا ترضي الله لن ترضيكِ يا طفلتي.

وذهب، نهضت مسرعة إلى هاتفي واتصلت به، قلت له:

_لقد أخبرتُ أبي بكل شيء، وقال أنه إذا كنتَ تحبني حقا فتعال وتحدث معه.

أجبني ببرود وعصبية:

_دعيني وشأني أنا لستُ بخير.

قلت له بغضب:

_أنت تعرف البيت أين، ولا تتصل بي مرة أخرى.

بعد مرور أيام، فجأة تغير، لم يعد كما كان سابقا لا أعرف ما السبب ولكنه أصبح لا يهتم حتى وإن لم نتحدث يوما كاملا، لم يبقى منا شيء وعدنا إلى نقطة أصبحنا فيها غرباء كأننا لم نكن يوما، أصبحت الليالي متشابهة، النوم لا يزورني، وأما هو فلا أعرف أخباره.

كانت نيهال تقول لي أن قصي أخبرها أنه بخير وأنني يجب أن أبتعد عنه فهو كان يريدني لأنني كنت الفتاة التي يصعب عليه الوصول إليها فهو لا يتغير وسيبقى كما هو، الشخص الوحيد الذي وافقت على حبه خذلني جعلني كلعبة في حياته كان كل شيءٍ كذب حتى حبه كان كذبا، ماذا أقول وماذا أفعل فأنا التي خنت نفسي ومبادئي من أجله وهو تخلى، كان كل شيء كذب، ذهب بدون سبب وبدون مبرر حتى، تركني وحدي في طريق تُهتُ فيه، كنت فقط أتسأل لماذا عبث بقلبي وبروحي هكذا؟

أرسلت له رسالة للمرة الأخيرة كانت من قصيدة محمود درويش:

أَما أَنا

وقد امتلأتُ بكُلِّ أَسباب الرحيل

فلستُ لي

أَنا لَستُ لي

أَنا لَستُ لي

قُمت بحظره بعدها وبكيت، تلك الليلة أصبحت محاصرة بذكرياته، أما دموعي فكانت كالمطر لا تتوقف، مرّت الأيام ثقيلة وكل شيء من حولي صار بلا معنى، كنت أستيقظ وأعيش يومي كأنني آلة، لا شعور ولا إحساس، مجرد جسد يتحرك في الفراغ، لم يعد يهمني شيء، ولا حتى فكرة أنني خسرت من كنت أظنه كل شيء، حاولت أن أقنع نفسي

أنني بخير، أنني قوية بما يكفي لتجاوز هذه الخيبة لكن الحقيقة كانت غير ذلك، كنت هشة، وكل شيء يذكرني به؛ الأماكن، الأغاني، حتى الصمت كان يشبهه، كنت أراه في التفاصيل الصغيرة التي لم أكن أنتبه لها من قبل، وكنت أسمع صوته يتردد في رأسي كلما حاولت أن أنساه لكنني كنت أعلم أن البكاء لن يعيد شيئًا، وأن التساؤلات لن تمنحني إجابة وأن الحنين لن يغير الماضي، كنت أعلم أنني مهما بكيت لن يعود، ولن يطرق بابي مجددًا، ولن يسأل حتى كيف أصبحت من بعده، في النهاية لم يكن هناك سوى خيار واحد أمامي: أن أتركه خلفي كما تركني، أن

أمحو آثاره من قلبي كما محاني من حياته، كان يجب أن أتعلم كيف أمضي حتى وإن كنت لا أريد، حتى وإن كنت لا أعرف كيف أفعل ذلك، ربما سيبقى أثره داخلي فترة طويلة، وربما سأحتاج وقتًا لأعود كما كنت لكنني أقسمت أنني لن أسمح له بأن يكون نهايتي، سأنهض، وسأجمع شتاتي من جديد، وسأكتب فصلًا آخر في حياتي، فصلًا لا يكون فيه أثر لمن أهداني الخذلان.

🩹♡🩹♡🩹♡

السابع عشر من سبتمبر

كنت أقف بعيدا رأيته، نعم هو يرتدي اللون الاسود وعروسته بالفستان الابيض لكن لست أنا، أمسك بيدها، أشعر كأن سكينا في قلبي، اليوم زفافه لكن لست أنا العروس، بكيت، دموعي لا تتوقف وصورتهم مع بعض لا تختفي من أمامي، ماذا أفعل يا الله؟

بكيت بحرقة حينها كطفل صغير، عدت لكن روحي بقيت معلقة هناك، بالكاد أستطيع المشي فقدماي لا تستطيعان حَملي وحَمْلَ عِبْئي الثقيل، لا أعي شيئا ولا أعلم أين ألجأ، فملجأي اليوم ضاع مني او بالأحرى تخلى عني تركني وحيدة في المنتصف وأخذ قلبي معه،

لاتزال كلماته في أذني كان يقول أنني زوجته، وحيدته وأنه لا يقدر على العيش بدوني، البارحة فقط أخبرني انه يحبني ماذا حدث الأن، ماذا فعلت له ليعاقبني هكذا أأخطأت لأنني أحببته، ساعات من الصراع الداخلي سأذهب بلا عودة الأن، أقف أمام الباب، ماذا أفعل؟

لا أشعر بشيء فقط غصة بداخلي أنا التي تعودت على الفوز خسرت اليوم لكن ماذا خسرت، لقد كان قلبي، نعم خسرت قلبي في طريق كان واضحا من البداية لكنني أكملت وماذا جنيت في النهاية لا شيء فقط قلبي ليس موجودا معي، الليلة عدت للمنزل لكن ليس كأي ليلة، اليوم عدت جسدا بلا روح، اليوم

تهت في الطريق، لا أعرف كيف أعود، ماذا سأقول لأبي؟ كيف أخبره أنه كان على حق وأنك خدعتني؟ ماذا أقول؟

ياليتني لم أخبر أحدا عنك، ربما كانت بقيت الخيبة بيني وبين نفسي حينها لن ينظر لي أحد بشفقة، أخذتني مني إليك ولم تعدني كما كنت، ليتني لم أمسك بيدك في ذلك اليوم، ليتني قطعت الطريق وحدي ولم أنظر إلى عينيك، ليتني وليتني، وليتني لم أفعل الكثير من الأشياء وقفت أمام الجميع من أجلك، وماذا فعلت أنت؟

تركتني من أجل فتاةٍ أخرى، أفكار كثيرة تدور داخل عقلي، رأيت أمي مسحت دموعي لكي لا تراني في تلك الحالة

البائسة، لكن وكأنها شعرت بي وأول ما قالته:

_ما بكِ عزيزتي، ماذا حدث معك؟

نطق أبي: هل أنت مريضة صغيرتي؟ هل نذهب للمستشفى؟

_أمي، أبي أنا حقا بخير لا تقلقوا فقط تعبت قليلا سأذهب لغرفتي لأنام.

_لكنك لم تأكلي شيئا. سألتني أمي

_لا، أكلت في الخارج.

كانت ليلة باردة أو ربما هي مشاعري التي أصبحت كذلك سؤال واحد فقط أردده:

_هل حقا كنت أستحق هذا؟

أنظر إلى جدران الغرفة واحدا تلو أخر لا أرى شيئا فقط أرى وجهك، لماذا لا تغرب عن وجهي وتختفي أنا حقا كرهتك، أحقا كرهتك؟

ليلة كاملة من الصراع بين أفكاري، نهضت في الصباح، اغتسلت وخرجت للفطور معهم.

_صباح الخير يا أجمل أم وأحن أب في العالم.

_صباح السعادة يا وردتي.

_أبي، أريد أن أخبرك بشيء لكن رجاءً وافق ولا تعترض.

_ماذا؟

_أريد الذهاب إلى الخارج.

_حسنا، بإمكانك الخروج.

_لا، ليس كذلك أريد الذهاب إلى كندا لأكمل دراستي هناك رجاءً أبي وافق.

_لا أعلم ماذا أقول يا عزيزتي.

نطقت أمي وقالت:

_دعها تذهب ربما هناك ستنسى.

نظر أبي إلى أمي لكي تتوقف ولا تكمل حديثها.

_ماذا سأنسى يا أمي، هل تقصدين إسلام في الحقيقة لا أريد الذهاب لأنسى بل أريد بناء مستقبلي، اريد ان أنجح وأكون في أعلى المراتب.

ابتسم أبي وشعر بالفخر من كلامي فهو كان دائما محق وقال:

_حسنا يمكنك فعل ذلك.

جهزت حقيبتي لا أريد البقاء أكثر هنا ودعت عائلتي وأصدقائي وتوجهت نحو المطار إلى مكان بعيد، عالم جديد وحياة جديدة، أتت نيهال وقصي لتوديعي كانت نيهال تبكي وبكيت أنا معها قلت لها:

_لا تقلقي أنا بخير، وستكون هذه بداية جديدة لي.

قاطعني قصي وقال:

_بعض النهايات ليست بدايات جديدة وإنما هيّ نهاية لا عودة فيها، إذا ذهبتِ اليوم تذكري أنكِ تركتِ قلباً أحبك هنا.

_وماذا عن قلبي أنا؟ هو من اختار غيري.

_ربما لديه أسباب. قالت نيهال.

_لا يوجد سبب للتخلي، فقط إن لم يكن الحب موجودا، هو من تركني لست أنا، هو الأن متزوج وأنا سأنساه حتما.

ودعتهم وذهبت ركبت في الطائرة، لا أعلم لكنه كان شعورا غريبا، الوحدة، البقاء في المنتصف كنت أريد أن أصرخ وأبكي فقط، بينما كانت الطائرة ترتفع ببطء نظرتُ من النافذة إلى الأسفل وكأنني أودّع كل شيء تركته هناك، كان الأمر يشبه انتزاع جزء من روحي لكنه كان ضروريًا، شعرتُ بغصة في حلقي لكني رفضت أن أبكي، ليس الآن، ليس وأنا في منتصف الطريق إلى حياة جديدة، استندتُ إلى المقعد وأغمضتُ عينيّ لكن رأسي كان ممتلئًا بأصوات

الماضي، بصوت نيهال وهي تبكي، بصوت قصي وهو يحاول إيقافي، بصوتي أنا عندما كنتُ أقول لنفسي إنني سأكون بخير رغم أنني لم أكن متأكدة من ذلك.

بعد ساعات من الطيران، هبطت الطائرة أخيرًا في كندا، كان الجو باردًا وكأن الكون بأسره يعكس ما أشعر به في داخلي، أخذتُ حقيبتي وسرتُ في المطار شعرتُ أنني مجرد شخص صغير في عالم كبير، وحيدة تمامًا لكنني كنت مصممة على ألا أكون ضعيفة، خرجتُ إلى الشارع واستنشقتُ الهواء البارد، شعرتُ به يتغلغل في صدري وكأنه يحيي شيئًا بداخلي كنتُ أظنه قد مات،

أخذتُ سيارة أجرة إلى السكن الجامعي، كنتُ أنظر من النافذة إلى المباني العالية إلى الناس الذين لا يعرفونني ولا يعرفون قصتي، شعرتُ أن هذه فرصة حقيقية للبداية من جديد لا أحد هنا يعرف إسمي، لا أحد هنا يعرف أنني أحببت وخُذلت، لا أحد سينظر إليَّ بشفقة، عند وصولي إلى السكن، ألقيتُ بجسدي على السرير وأغمضتُ عينيّ، هذه المرة، لم أرَ وجهه، ربما كانت هذه علامة جيدة، ربما كان النسيان قد بدأ أخيرًا، وفي تلك اللحظة وعدتُ نفسي بشيء واحد لن أسمح لأي شيء أن يكسرني مجددًا، سأصنع حياةً جديدة وسأكون أنا بطلتها، لا أحد غيري، لكن

فـي كـل لحظـة كانـت تخـذلني الـذكريات، هـو هنـا فـي قلبـي لا يغـادرني، أحـن إلـى صورته، صوته، إلى كل اللحظات معه.

🩹♡🩹♡🩹♡

إسلام

الحياة لم تعد حياةً فهي الان ليست معي، أين أنا وأين هي، رأيتها من بعيد تغادر، لم أستطع إيقافها ليس لي الحق في ذلك، من أكون أنا؟ أنا لا شيء، أنا وحيد بدونك، هذا ما أعرفه، أنا شخص لا يستحق، هذا هو الصواب، رأيتك تذهبين لكنني كنت جبانا لا أقترب ولا أبتعد، هل نستحق هذا؟ ما الذي حدث معنا؟ لماذا وصلنا إلى هنا؟ لماذا لا يوجد طريق واحد يؤدي إليك؟

الان ليس لي الحق في قول ذلك ولا أستطيع إخبارك بالحقيقة، قال لي قصي اليوم أنني جبان وأنني أستحق ما يحدث معي، وأنّ من يحب من قلبه لا يتخلى بل

يحارب من أجل حبه، وأنني لا أستحقك، ربما كلامه صحيح فأنا لا أستحقك ولكنه أخطا في قوله أنني لا أحبك، أحيانا نتخلى عمن نحب، ليس لأنني لا نحبهم بل من أجل وعود أخرى ربما تلك الوعود لم تكن لنا، كنت مجبرا على التخلي ليس باليد حيلة، ماذا أفعل؟

في طريقي الذي لا أعلم أين يأخذني كنت فقط أمشي، كانت السماء تمطر كأنها تحزن لحالتي هذه، بكيت أنا وبكت السماء معي في ذلك اليوم، لا أعلم أين منزلي؟

نسيته أو ربما تناسيت أين الطريق، لا مكان لي بعد اليوم فمكاني الوحيد هجرني او ربما أنا من هجرته، هدم وانا

كنت السبب، أريد الذهاب لكن إلى أين؟ هل إليك أنتِ؟! أين أنتِ؟! كان بيننا طريق لكن الأن أصبح بيننا بلدان، قارات، بحار، أين أنا وأين أنتِ! لم أعد إلى المنزل ليلتها، لا مكان يحتويني، لا منزل لي، ضاع كل شيء، أين المفر من كل هذا؟

في الصباح كنت أجلس على الرصيف كشخص غريب ربما مجنون، أو ربما كشخص ضائع كان كل من يمر بجانبي ينظر إليَّ، توقفت سيارة سوداء أمامي كانت صديقتك نيهال استغربت من رؤيتي في تلك الحالة كنت أبدو كالمتسوّل، قالت لي بدهشة:

_إسلام ماذا حدث لك؟ لماذا أنتَ تجلس هنا؟

كانت تبدو علامات الاستفهام على وجهها ماذا أقول بقيت انظر لا أعلم ماذا أقول فقط أجبتها والدموع في عيناي:

_ذهبت. وحنيت رأسي: أنا خسرتها.

_هل تقصد نيسان؟ أنت بالفعل خسرتها هذه المرة أنت تعلم أنها ليست الفتاة التي تعطي فرصة أكثر من مرة وأنها إذا تأذت تذهب ولا تعود، تذهب بعيدا.

_معكِ حق، ماذا أجيب كلامكِ صحيح.

_دعنا نذهب من هنا الجميع ينظر إليك ربما يتعرف عليك أحد ما.

_ليس لي مكان أذهب إليه.

_سنذهب إلى قصي انهض هيا.

ركبت معها في السيارة ذهبنا مباشرة إلى قصي، توجهت مباشرة إلى الحمام استحممت وغيرت ملابسي سمعت قصي يسألها كيف وجدتني أخبرته أنني كنت أجلس على الرصيف وحيدا كالمتسول الذي لا أحد له، أخبرته أنه يجب أن يتحدث معي ويواسيني لكن ماذا يقول فكل الكلمات لم تعد كافية لمواساتي، كنت فقط أريد البقاء وحدي، الحياة لن تعود كالسابق هي ذهبت وأنا بقيت وحدي اصبحت ميتا، خرجت من منزل قصي لا أعلم إلى أين؟ ما الطريق الذي سأسلكه؟

كنت أمشي وأفكر بكِ، كيف كنا نقضي ساعات نتحدث مع بعض كيف كنا نمشي

سويا، رن الهاتف قاطع أفكاري أو بالأحرى ذكرياتي معكِ، كانت أمي أجبت كانت تصرخ:

_لماذا لم تعد إلى المنزل مرت أربعة أيام وأنتَ في الخارج، ماذا تفعل هل نسيت أنك أصبحت متزوج؟ تعال للمنزل فورا.

وأغلقت الهاتف لم أقل شيئا، عدت تلك الليلة لم أنظر إلى أحد، ذهبت مباشرة إلى غرفة أخي فهو لم يكن موجود كان في العسكرية، أغلقت الباب أخرجت سيجارتي وبدأت أدخن كانت أول مرة أدخن فيها واحدة تلو الأخرى، كانت أمي تصرخ لكن لم أهتم، لا شيء يهمني الأن انتظر الموت فقط، دعوت الله أن يصلح

الأمـــور أن تعـــودي لِـــي وأن ينتهـــي هـــذا الكـــابوس، كنـــت محاصـــراً بأفكـــار تتـــراقص فـــي ذهنـــي، كلمـــا حاولـــت أن أســـتعيد أنفاسـي أجـد أننـي غـارق فـي الوحـدة التـي أصـبحت هـي رفيقـة دربـي تلازمنـي فـي كـل خطـوة، أحـاول أن أحتضـن تلـك اللحظـات الهادئـة، تلـك الأوقـات التـي أسـتطيع أن أرى عالمـاً مختلفـاً، عالمـاً تتـداخل فيـه الألـوان والأفكـار حيـث أسـتطيع أن أكـون مـا أريـد، أسـتطيع أن أكـون شـاعراً، أكتـب عـن الحـب والفـراق واليـأس، ليتنـي أسـتطيع الكتابـة عـن الأمـل فـي كـل لحظـة كنـت أشـتاق لـك فيهـا أكثـر، أصـبح الوقـت ثقـيلا لا يمـر كأنـه متوقـف، عنـدما نكـونُ حـزينين نهـربُ إلـى النـوم ولكـن حتـى

النوم هرب مني، أصبحت الأيام متشابهة وحتى الدقائق لا تختلف لا شيء يشجعُ على البقاء حياً.

مرت أيام وربما أشهر على هذه الحالة تغير شكلي أصبحت أبدو كالعجوز حياتي أصبحت عبارة عن تدخين فقط، كنت أتابع كل حساباتك بحساب مزيف لأنكِ قمتي بحظري، كنت أشاهد صورك أتأملك، كنت أقول لكِ لا تنشري صورك أنا فقط من يحق له رؤيتك أما الأن فقط كنت أنتظر متى أراك أنتظر بفارغ الصبر كل صورك، كنت أفكر في كلِ ليلةٍ، ياترى هل أحبت شخصا هناك؟ هل وهل وألفُ هل تدور في رأسي.

مرت ثمانية أشهر كانت المرأة التي تزوجتها في الشهر التاسع كان يجب أن أبقى في المنزل لأنها ستلد في أي لحظة، مرت الايام أصبحت وحيدا فقط كان قصي يواسيني اما نيهال فكانت تقول كلاما كالسم ينزل على قلبي لكنها كانت تقول الحقيقة هي فعلا صديقتك لطالما كنت تقولين أنها كأختك هي فعلا كذلك.

أتي اليوم المنتظر أصبح لديّ طفلة حملتها بين ذراعاي كانت جميلة جدا كالملاك تمنيت لو كانت طفلتي أنا وأنتِ، بدأت أرجع للحياة رويدا رويدا بسبب طفلتي لكن كان دائما شيء ينقصني، أسميتها ميرال لطالما كنتِ تحبين هذا

الاسم، كنا نقول عندما تصبح لنا طفلة سنسميها ميرال اليوم، اليوم ابنتي سميتها ميرال لكن المحزن أنك لستِ أمُها، تكبر أمامي يوما بعد يوم، وكل يومٍ تصبح خيبتي أكبر أنا الذي لُقِبتُ بالخائن ولكن الله شاهدٌ عليَّ لم ولن أخونك أنتِ وحيدتي، لا أحد يعرف الحقيقة أو بالأحرى أنتِ لا تعرفينها، لا يهمني أحد بل المهم هو أنتِ لكنك لستِ، لا شيء ينقصني سوى أنتِ.

رأيت إمرأة كبيرة في السن تجلس في الشارع مع القليل من ملابسها اقتربت منها وأعطيتها المال كانت تبكي بشهقة، جلستُ بجوارها برهةً من الزمن محاولًا تهدئتها لكنها استمرت في بكائها

الحارق كأن دموعها تحكي قصة عمر بأكمله، قصة ظُلمٍ وألمٍ لا ينتهي، كنتُ أرى في عينيها حزناً عميقاً وكأنها تحمل جبالاً من الهموم فوق كاهلها الهزيل، سألتها برفق:

_ما الذي حدث لكِ؟ لماذا تجلسين هنا وحدكِ في هذا البرد؟

رفعت رأسها ببطء، نظرت إليّ نظرة موحشة ثم قالت بصوت مرتجف:

_أربعة عقودٍ من العناء، من التضحيات من الألم، تحملتُ كل شيء من أجلهم، من أجل أن لا يُقال إن أمهم قصرت، من أجل أن ينعموا بحياةٍ كريمة، من أجل أن لا يجوعوا كما جعتُ أنا صبيةً، والآن؟

الآن أُطـــرد مـــن بيتـــي وكـــأنني لا شـــيء، كأنني حملٌ ثقيل تخلصوا منه بلا تردد.

كتمـــتُ أنفاســـي لثانيـــة، لـــم أجـــد مـــا أقولـــه، كيـــف يُمكـــن لامـــرأةٍ أفنـــت عمرهـــا مـــن أجـــل أسرتها أن تُلقى إلى الشارع بلا رحمة؟

أكملت بصوتها المتحشرج:

_كنـــتُ أعمـــل ليـــل نهـــار، غســـلتُ البيـــوت، طبخـــتُ للغربـــاء، خـــدمتُ الصـــغير والكبيـــر، لـــم أشـــتكِ يومـــاً، لـــم أُظهـــر ضـــعفي، كنـــتُ أقـــول فـــي نفســـي ســـيأتي اليـــوم الـــذي يكبـــرون فيـــه يـــردون لـــي الجميـــل، يمســـحون عنـــي تعـــب الســـنوات لكـــن مـــا حـــدث كـــان العكـــس، حـــين كبـــروا، تزوجـــوا، انشـــغلوا بحيـــاتهم ونســـوا أن لهـــم أمـــاً، أمـــاً أفنت حياتها من أجلهم.

سكتتْ للحظة كأنها تستجمع قواها ثم تابعت:

_آخر ما سمعته منهم كان كلماتٍ باردة ليس لدينا مكانٌ لكِ بعد الآن، كلٌّ لديه مسؤولياته، أنتِ عبء ثقيل علينا، أتعلم؟ لم أصدق ما سمعت، اعتقدتُ أنني أحلم لكن حين رُميتُ خارج البيت، حين رأيتُ الباب يُغلق في وجهي، أيقنتُ أنني لم أعد لهم شيئاً.

تنهدتُ بعمق، شعرتُ بغصةٍ في حلقي، كيف يُمكن لأبناءٍ أن يفعلوا ذلك بأمهم؟ أي قسوة هذه؟ أي نكران هذا؟

حاولتُ أن أخفف عنها، قلتُ لها:

_مازال هناك خيرٌ في الدنيا، لابد أن الله سيجبر قلبكِ قريباً.

ابتسمت ابتسامةً باهتة وقالت:

_أتمنى ذلك لكنني تعبتُ، تعبتُ يا بنيّ، لم أعد أحتمل مزيداً من الألم.

في تلك اللحظة شعرتُ بمسؤولية كبيرة تجاهها، لا يمكنني تركها هنا في هذا البرد، لا يمكنني أن أكون شاهدًا آخر على هذا الظلم دون أن أفعل شيئًا، نظرتُ إليها وقلتُ بحزم:

_لن أتركِ هنا، سنجد حلاً، سأساعدكِ.

رفعت رأسها ونظرت إليَّ بدهشة كأنها لم تعد تؤمن بأن أحدًا قد يمد لها يد العون، مسحت دموعها بكمّ ثوبها الرقيق وسألتني بصوت متردد:

_لماذا تفعل هذا؟ لماذا تهتم لأمري؟

ابتسمتُ لها وقلت: لأن الخير لا يزال موجودًا، لأن الأمهات لا يجب أن يُنسَين في الشوارع، لأنكِ تستحقين أكثر من هذا بكثير.

في تلك الليلة لم أستطع أن أتركها، اصطحبتها إلى دار المسنين حيث يعمل صديق قديم لي، رحب بنا وأخبرته أن يعتني بها، فابتسم بلطف ووعدني بذلك، نظرت إليَّ بعينين دامعتين وقالت:

_بارك الله فيك يابني، لن أنسى هذا الجميل ما حييت.

شعرتُ بدفء في قلبي كأنني قمتُ بشيء ذي معنى في هذه الحياة، قبل أن أغادر قلتُ لها:

_لا تنسِ أن تدعي لي أن يجمعني الله بمن أحب قلبي.

ابتسمتْ ورفعت يديها إلى السماء داعيةً لي بصوت متهدج:

_أسأل الله أن يملأ حياتك بالسعادة، وأن يحقق لك كل ما تتمناه.

غادرتُ دار المسنين وأنا أشعر براحةٍ لم أشعر بها منذ زمن، لا أعلم لما، أحيانا أن تقوم بالخير لغيرك يمنع عنك شرًا، بعدها قررت أن أتكلم عن هذا الموضوع في الاستوديو عن عقوق الوالدين وعن بر الوالدين، الساعة الخامسة مساءً بدأ البرنامج وبدأت بعبارات الترحيب ثم قلت:

_مستمعينا الأعزاء موضوعنا اليوم يمسُّ جوهر إنسانيتنا، يمسُّ القيم التي نشأنا عليها والتي باتت تتعرض اليوم لاختبارات قاسية، سنتحدث عن بر الوالدين وعقوقهم، عن قصصٍ نسمعها تدمع لها العيون وتقشعر لها الأبدان، عن أشخاص أفنوا حياتهم لأجل أبنائهم ثم انتهى بهم المطاف وحيدين، منسيين.

توقفت للحظة ثم تابعت:

_لكن الخير لا يزال موجودًا، وهناك من يسعى لإصلاح هذا الواقع، فهل يمكننا أن نعيد للمجتمع قيم الرحمة والتقدير للوالدين؟ هل يمكننا أن نكون قدوة في معاملة والدينا كما يستحقون؟، يقال كما تدين تدان، افعل خيرا تجده وافعل شرا

تجـــده، هكـــذا هـــي الحيـــاة، لا تنســـوا أنكـــم كما تعاملون أباءكم سيعاملونكم أطفالكم.

وأنهيت البرنامج.

ثم وبعد خمس سنوات:

🩹♡🩹♡🩹♡

عودة نيسان

الساعة السادسة وعشرون دقيقة.

الجو بارد، صوت المطر، رائحة التراب، صليت صلاة الفجر في المسجد، دعوت الله أن يستجيب لي، أن تعود او أن نعود دعوت الله وبكيت، لا اعلم كيف حدث هذا ولكنني بكيت من فرط الحب والاشتياق، بكيت بسبب الحنين وبعدها توجهت مباشرة إلى المقهى لشراء بعض الحلويات التي تحبها طفلتي، فجأة سمعت صوتاً مألوفا كانت هيَّ نعم هيَّ صوتها.

_السلام عليكم عمي احمد. قالت هيَّ

_وعليكم السلام، كيف حالك طال غيابك هذه المرة.

_نعم بالفعل كذلك، لقد مرت خمس سنواتٍ.

_اهلا بعودتك ابنتي، تفضلي حلوياتك المفضلة.

_شكرا لك عمي، أعانك الله.

استدارت متوجهة نحو الباب، قلبي كان يدق بسرعة كأنه سيخرج من مكانه، فجأة أن أتشجع وأكلمها، نعم إنها هي ملامحها، لم تتغير تسريحة شعرها، ملامحها البريئة الخفيفة، ابتسامتها، عينيها اللامعتان وحتى رائحة عطرها كانت ترتدي معطفا أسودا اللون الذي أحبه كنت أظن أنني أتخيل كعادتي لكنها هذه المرة حقا كانت هيَّ.

_لم أصدق أنني سأراك هنا! قلت محاولا استعادة هدوئي.

ابتسمت بلطف وقالت:

_كيف حالك بعد كل هذه السنوات؟

_أنا بخير، وانت كيف حالك؟

_أنا أيضا بخير الحمدلله.

تبادلنا نظرات مليئة بالذكريات وكأن كل لحظة من الماضي عادت للحياة، ياترى هل تتذكر تلك الأيام التي كنا نجلس فيها في الحديقة نتحدث عن أحلامنا؟ مرت كل الذكريات في دقيقة واحدة.

_أين كنتِ كل هذه الفترة، بحثت عنكِ كثيرا؟ سَألتها

_ذهبت لأحقق أحلامي. قالتها ببرود

_ماذا عن حلمي أنا؟

لم تقل شيئا ومعها حق كيف ماذا عن حلمي ألست انا من تركت هذا الحلم، الاحلام التي لا نحارب من أجلها لن نصل إليها، فجأة دخلت فتاة صغيرة كانت طفلتي تنادي:

_أبي، أبي.

التفتُ لها وقلت: أنا هنا عزيزتي.

كان شعورا غريبا كأن أحدهم انتزع قلبي من مكانه، خَرَجت هي مسرعة، تمنيت لو أنها بقيت، ماذا ستفكر الأن؟ ماذا ستقول أصبح لديه طفلة هو تخلى عني؟ كيف أخبرها أنني أحببتها هيّ فقط؟ وقفتُ في مكاني متسمّرًا، أشعر

بأنني عاجز عن الحركة، أراقبها وهي تبتعد بخطوات سريعة كأنها تهرب من شيء تخشى مواجهته، طفلتي الصغيرة أمسكت بيدي وسحبتني برفق:

_أبي، لماذا تنظر إلى الباب هكذا؟

لم أستطع الإجابة، فقط انحنيت نحوها واحتضنتها، كنت أشعر بثقل رهيب على صدري وكأن شيئًا ما انكسر داخلي، شيء لم أكن أعرف أنه لا يزال موجودًا حتى رأيتها، خرجتُ من المقهى، نظرتُ حولي بحثًا عنها لكن لم تكن هناك، اختفت كما اختفت قبل خمس سنوات وكأن القدر لا يريد أن يمنحني فرصة أخرى، عدتُ إلى المنزل كانت طفلتي تتحدث بحماس عن الحلوى التي

اشترياها لكن عقلي كان في مكان آخر عالقًا بين الماضي والحاضر.

في المساء جلستُ في شرفتي أراقب الشارع المبتل بالمطر، أشعلتُ سيجارة رغم أنني تركت التدخين منذ سنوات لكنني الآن بحاجة لشيء يهدّئ ضجيج أفكاري، لماذا لم تبقَ؟ لماذا لم تمنحني فرصة لأشرح؟

أخرجتُ هاتفي، ترددتُ قليلًا ثم فتحتُ رقمها القديم، لا أعلم لماذا مازلتُ أحتفظ به رغم يقيني أنه لم يعد يعمل، ضغطتُ على زر الاتصال وانتظرتُ رنَ هاتفها لكن لا شيء، بعد لحظات وردني إشعار برسالة نصية من رقم غير مسجّل:

_"لا تتصل، الأمر انتهى منذ سنوات، فلا تحاول إعادة شيء مات منذ زمن."

شعرتُ كأن أحدهم سحب الهواء من رئتيّ هل كانت هي؟ كيف عرفت أنه أنا؟

أردتُ أن أردّ، أردت أن أخبرها أن شيئًا لم يمت، أن كل شيء لا يزال حيًا داخلي لكن أصابعي لم تتحرك، فقط جلستُ هناك أحدّق في الشاشة حتى انطفأت، شعرتُ ببرودة الفراغ الذي خلّفه صمتُها وكأنها سحبت كل الألوان من عالمي وتركتني في ظلامٍ رماديّ، حاولتُ أن أقاوم الرغبة في إعادة تشغيل الهاتف، في إعادة قراءة رسالتها مجددًا، في البحث بين الكلمات عن معنى آخر، عن شيءٍ يطمئنني أنني لم أفقد كل شيء بعد

لكنني لم أفعل، نهضتُ من مكاني ببطء وكأن ثقلاً لا يُرى يسحبني إلى الأرض، سرتُ إلى النافذة، نظرتُ إلى المدينة التي تمتد أمامي بأضوائها الباهتة، شوارعها المزدحمة، غربائها الذين يمضون دون أن يعرفوا شيئًا عني أو عن صراعي الداخلي، أردتُ أن أصرخ، أن أخبرها أنني لم أنسَ، أن الحب لا يموت هكذا لكنه يتظاهر بالموت ليحمينا من أنفسنا لكنني لم أفعل، عدتُ إلى سريري، أغمضتُ عينيّ وانتظرتُ النوم لكنني كنتُ أعلم أنني لن أنام بسهولة هذه الليلة، الأمر لم يكن سهلا هذه المرة ككل المرات، لم يعد هناك شيء سهل لم أعد أعلم ماذا أفعل.

وذات صباح بينما كنتُ أرتب بعض الأوراق القديمة وجدتُ شيئًا نسيته منذ سنوات رسالة منها، رسالة كتبتها لي ذات يوم قبل أن تختفي، فتحتها بخوف، قرأتُ الكلمات ببطء:

_"أحلامنا تشبه الزهور إن لم نسقها بالحب والصبر تذبل وتختفي، لكن هناك من يختار أن يزرع أزهارًا جديدة، وهناك من ينتظر أن تعود الأزهار القديمة للحياة، أيهما أنت؟"

وضعتُ الورقة جانبًا، نظرتُ إلى طفلتي التي كانت تلعب في الزاوية وابتسمتُ بحزن.

🩹♡🩹♡🩹♡

ليس كل ما يتمناه المرء يدركه..

ها أنا تمنيتها هي ولكن هيهات..

مرت خمس سنوات وأنا أنتظر نيسان، كنت أعلم أنها ستأتي يوماً ما لكن في لحظات ما كان اليأس يتسلل إلى قلبي، فأقاومه بالدعاء واليقين، كنت أراقب الأيام وهي تتساقط كأوراق الخريف، بعضها كان ثقيلاً يمضي ببطء، وبعضها كان سريعاً كالريح لكن في كل لحظة كنت أردد:

_وأفوض أمري إلى الله.

رسمت في خيالي ألف مشهد لعودتها، ألف طريقة لبدايات جديدة لكن حين جاء نيسان أخيراً، كان مختلفاً عن كل ما توقعته، لم يكن كما حلمت لكنه كان كما أراده الله، ولعل ذلك كان خيراً لي، لكنني لم أفقد الأمل يوما، علمتني الصبر وأنا

الإنسان الغير صبور، كنت على يقين بالله عز وجل اصبحت أدعوا كل ثانية، لا أعلم كيف ستكون النهاية لكنني كنتُ أصبر.

اليوم هو الخميس يومك المفضل كنت تقولين أنك في كل مرة تنتظرين الخميس لا أعلم لماذا هو مميز بالنسبة لكِ، ليتك انتظرتني كما تنتظرين الخميس أخبرتني صديقتك أنك ستذهبين اليوم لحضور زفاف صديقنا قصي، لم أكن اريد الذهاب لكن فور سماعي أنك مدعوة وستذهبين لا أعلم لماذا فرحت؟ وعدتك أن لا نلتقي مجددا لكن أنا أخلف بوعدي هذا قلبي لا يستمع لي، فقط أريد أن أراك حتى لو كان من بعيد.

يقول نزار قباني:

وعدتُكِ

أن أتجاهَلَ عَيْنَيكِ مهما دعاني الحنين

وحينَ رأيتُهُما تُمطرانِ نجوماً.

شَهَقْتْ..

وعدتُكِ..

أنْ لا أوجِّهَ أيَّ رسالة حبٍ إليكِ..

ولكنني_رغم أنفي_كتبتْ

وعَدْتُكِ..

أن لا أكونَ بأيِ مكانٍ تكونينَ فيهِ..

وحين عرفتُ بأنكِ مدعوةٌ للعشاءِ..

ذهبتْ..

لا أعلم هل أقترب أم أبقى بعيد، تبدين جميلة جدا كالعادة أنت تحبين البساطة، اللون الزهري لونك المفضل يبدو جميلا عليكِ، شعرك الحريري، عيناك الجميلتان، كل شيء بكِ جميل، لا أعلم لماذا تتجاهليني، لا تنظرين حتى، أحقا نسيتني؟ قلبي يدق بسرعة كلما اقتربت منك، لم يعد يهمني سأتكلم لكن الكلمات خانتني، لا أعلم ماذا أقول؟ هل أقول أن إبتسامتك تقتلني أم أقول أنني ميت وأن الحياة توقفت منذ رحيلك؟

_كيف حالك نيسان؟ سألتها

_أنا بخير، وأنتَ كيف حالك؟

مع ابتسامتها الجميلة غرقت في عيناها، تاهت عيوني في بحر عيونها، توقفت

أنفاسي، هل أنا موجود هنا؟ قلت لها بعد صراع طويل بين قلبي وعقلي وببرود:

_أنا بخير، لم أكن أعلم انك ستأتين اليوم ظننت أنك سافرتي.

_لا، لن اعود الأن لدي الكثير من الحفلات لأحضرها، ماذا عنك كيف حال زوجتك وطفلتك؟

ماذا أقول لها الأن، أنا لست متزوج، ليست لديَ طفلة لكن لا استطيع قول هذا كل شيء يقف ضدي لا انتِ معي ولا الحياة، شردت طويلا أفكر ماهذا العذاب؟ أين أنا؟ ماذا يريد قلبي؟ لماذا عقلي يمنعه؟ لماذا الحب ليس من نصيبي؟

قاطعتني: إسلام، ماذا يحدث معك؟ لماذا أنت صامت؟!

أجبتها: لا شيء، هم بخير، شكرا لك.

لا استطيع البقاء اكثر استأذنت وخرجت كأن روحي ليست في مكانها تركت قلبي هناك على تلك الطاولة أمامك، لم أعد أعرف ماذا أفعل، جلست أمام الشاطئ أنظر إلى القمر لكنني لم اكن أرى القمر بل رأيت وجهك فيه، أتدرين تذكرت لقاءنا الاول في تلك الحفلة كنت ترتدين فستانا أسودا طويل مطرز بالذهبي، كانت عيناك ساحرتان، وجهك المشع بالنور وشفتاك، انا شخصٌ لا يؤمن بالصدف، لا يؤمن بالحب، لكنني وقعت

في حبك من أول نظرة لم تكوني مثل الفتيات الأخريات كنتِ مميزة.

_إلى أين يذهب المرء حين تخونه كل الطرق، أخبرني إلى أين؟. إلى أين يذهب من لا يجد الطمأنينة في أيِ شخصٍ وحتى في أيِ مكان تضيق به نفسه؟ ماذا يفعل؟ أين يذهبُ من لا يهدأ قلبه؟ لا مكان لي اليوم وغدًا وبعد غدٍ، ماذا او لماذا هذا العالم لا يسعني وربما لا يناسبني، ماذا يفعل شخص تم هجره وخيانته بأبشع الطرق أخبرني ماذا أفعل؟ هل يهربُ مثلي أنا؟ أكان الابتعاد وترك أحبتي سهلا؟ أتعلم ماهو المحزن؟ أنني أفرطت في حبك، أحببتك لكنك لا تستحق.

كانت كلماتها كالجمر تحرق قلبي ماذا يجب أن أفعل؟ ماذا أقول؟

قلتُ: دعينا نتوقف هنا ننسى ونبدأ من الصفر، دعينا نكونُ معاً ونكمل طريقنا.

ابتسمت وقالت: أنا لست سلعة يمكنك استرجاعها وقتما تشاء، أتدري الحب أفعال لكنك لم تفعل شيئا من أجلي، ألا أستحق أن تحارب من أجلي.

بكت هيَ وذهبت، ربما هذه المرة بلا عودة مرة أخرى أنا خسرت وحتى هي خسرت، خسرنا قلوبنا، أرواحنا وحياتنا، مرةً أخرى أنا تائه، بلا مأوى، مُشرد، تخليت عن الحياة مرة أخرى كانت هيَ أمَلي ومأمني، كانت هيّ القلبُ والروح أما الأن أخذتهم معا وذهبت ربما بلا

عــودة، افترقنـــا مـــرتين وربمـــا هـــذه المـــرة ذهبـــت للأبـــد قلنـــا أننـــا ســـنكمل معـــاً ولكـــن لـــم يكن الطريقُ لنا.

🩹♡🩹♡🩹♡

"يوماً ما قلنا لن نفترق إلاّ بالموت
تأخر الموت فافترقنا"

محمود درويش

شعور ثقيل بلا سبب واضح وكأن العالم كله قرر أن يطبق على أنفاسي في هذه اللحظة بالذات، لم يكن هناك شيء محدد لكنني كنت أشعر أن شيئًا سيئًا يحدث أو على وشك أن يحدث، نظرت إلى هاتفي كل ثانية بلا سبب، بلا انتظار لرسالة أو اتصال، فقط إحساس غامض جعلني أبحث عن شيء لا أعرفه، رن الهاتف، ارتجفت يدي وأنا أراه يهتز بين أصابعي كان اسم قصي يضيء على الشاشة، حاولت التقاط أنفاسي وأنا أجيب بصوت مبحوح لم أفهم كلماته جيدًا، كانت متداخلة، مشوشة لكنه قال شيئًا واحدًا تسلل إلى قلبي كسكين باردة:

_نيسان وقع لها حادث سير، هي ليست بخير.

تجمدت الدنيا من حولي، شعرت أن قلبي توقف للحظات، لم أفكر، لم أسأل كيف أو أين، فقط رميت هاتفي وأمسكت بمفاتيح السيارة وخرجت مسرعًا، كان كل شيء ضبابيًا، الشوارع، الأضواء، السيارات، الناس، حتى أفكاري، لم يكن في رأسي سوى صورة واحدة نيسان، كيف يمكن أن يحدث هذا؟

كنتُ أكافح لأصدق أن الأمر حقيقي، منذ ساعات قليلة كنت أتحدث عنها، أذكر صوتها، ابتسامتها، كل شيء فيها، والآن يخبروننني أنها ليست بخير؟ كيف يمكن للعالم أن ينقلب بهذه السرعة؟

كنت أقود بجنون، لم أكن أعلم كيف وصلت إلى المستشفى، كل ما أذكره

أنني ركنت السيارة كيفما اتفق ثم ركضت إلى الداخل، نظرت حولي، بحثت عن قصي بعيني رأيته يقف هناك وجهه شاحب وعيناه زائغتان.

_أين هي؟

لم يجب مباشرة، فقط أشار بيده إلى نهاية الممر، لم أسمع صوته حتى، كنت قد بدأت بالجري قبل أن يكمل أي كلمة، وصلت إلى باب الغرفة، كانت يداي ترتجفان وأنا أمسك المقبض، ترددت لحظة قبل أن أفتحه لأنني خفت، خفت مما سأراه، خفت أن يكون الواقع أقسى مما أتخيل، فتحت الباب ببطء؛ كان المشهد كابوسًا حيًا كأن الزمن توقف هناك، نيسان كانت على السرير شاحبة،

هادئة بشكل مخيف، أجهزة المراقبة تحيط بها، أسلاك متصلة بجسدها، وجروح على وجهها وذراعها، اقتربت بخطوات ثقيلة وكأنني أمشي فوق شظايا زجاج، كل نفس كان يؤلمني، كل خطوة كانت كالسكاكين في صدري، جلست بجوارها مددت يدي لأمسك يدها الباردة، شعرت بوخزة في قلبي.

_أنا هنا، نيسان، أنا هنا.

لم تفتح عينيها، لم تتحرك، كانت هناك فقط، بين الحياة والمجهول، حاولت أن أستوعب الأمر لكن عقلي رفض، قلبي رفض، كل شيء في داخلي كان يصرخ بأنها ستستيقظ، بأنها ستكون بخير، سمعت صوتًا خلفي، التفت فرأيت

الطبيب يدخل، كان وجهه محايدًا ذلك النوع من الوجوه التي لا تبشر بالخير.

_كيف حالها؟ سألت بصوت بالكاد خرج من شفتيّ.

أخذ الطبيب نفسًا عميقًا قبل أن يقول:

_وضعها مستقر لكن الإصابة في رأسها مقلقة، لا نعلم متى ستستيقظ.

شعرت بأن الأرض تهتز من تحتي وكأن شيئًا ثقيلًا سقط فوقي، سحقني تمامًا.

_لكنها ستكون بخير، صحيح؟ ستفتح عينيها قريبًا؟ ستعود كما كانت؟

نظر إليّ الطبيب طويلًا ثم قال بصوت هادئ لكنه قاسٍ كحقيقة لا يمكن إنكارها:

_نأمل ذلك.

هذه الكلمة قتلتني أكثر من أي شيء آخر، نأمل، خرج الطبيب وبقيت أنا وحدي معها، نظرت إليها، رأيت الحياة التي كانت تملؤها قد تلاشت، والهدوء الذي أحببته في وجهها أصبح أشبه بصمت مرعب، مررت يدي على جبينها برفق كأنني أخشى أن أكسرها، كأنها زجاج هش قد ينهار تحت لمستي.

_تبدين جميلة حتى الآن، حتى وأنتِ نائمة لكنني أحتاج أن أسمع صوتك، أحتاج أن تفتحي عينيكِ وتنظري إليّ كما كنتِ تفعلين دائمًا.

مرت ساعات وأنا جالس بجانبها، لم أتحرك، لم أخرج، لم أنم، فقط كنت

أنتظر، كل دقيقة كانت تمر ببطء، كل ثانية كانت تعني لي عمرًا، وفي كل لحظة كنت أردد في داخلي دعاء واحدًا:

_اللهم لا تأخذها مني.

ثم بعد وقت بدا وكأنه أَبَدْ، لم أفهم ماذا حدث توقف كل شيء قلبها توقف، أتت الممرضة أخرجتني، كان الأطباء يركضون نحو غرفة العمليات واحدا تلو الأخر، لا أحد يقول شيئا، أصبحت كالمجنون يارب لا أريد خسارتها فلتعش هيا وأموتُ أنا، الحياةُ بدون نيسان ليست حياة، الموت أهون من الحياة بدونها، فلنبتعد ولا نبقى معاً لأراك أنا من بعيد فقط ولا أقترب فقط عودي ولا تتركي الحياة، كانت تصارع الموتَ في

الداخل أما أنا فبكيت دماً على حالهاَ، ذهبت إلى المسجد وطلبت من الإمام أن يطلب من المصلين الدعاء لها وزعت الطعام والماء صليت ودعيت كثيرا كنتُ على يقين أن الله سيستجيب، عدت إلى المستشفى كان والداها هناك لم أستطع الاقتراب فكل ما حدث أنا سببه، أتت أمي وقالت:

_لا تجلس هنا ربما يراك أحد.

وتابعت كلامها: ماذا سيقول عنا الناس وعن زوجتك المتواجدة في البيت.

_أيُ زواج تتكلمين عنه يا أمي، بسببكم تركت المرأة التي أحبها خمس سنوات وهي تصارع الموت الأن بسببي أنا وبسبب المرأة التي أدخلتها إلى الحياة،

حملتموني خطأً كبيرا، أخذتم روحي وكل شيء، ماذا أقول ألم تشفقي على حالي يوماً أنسيتِ أنني أنا أيضا ابنك يا أمي، ماذا عن حالي والحال التي أوصلتموني إليها.

بقيت أمي صامتة، تركتها وذهبت إلى الطبيب لأسأله عن حال نيسان قال لي:

_نيسان حالتها حرجة وربما لن تعيش.

انهرت أنا بكيت على حالها وحالي وإلى ما وصلنا إليه لو أنني أمسكت بيدها في ذلك اليوم تزوجتها، ربما لو أنني حاربت من أجلها ولم أوافق على ما قالته عائلتي كنا سنكون عائلة صغيرة وربما لدينا طفلين الأن، أتت نيهال وقصي، لم أستطع التوقف عن البكاء قلتُ:

_ذهبت نيسان بلا عودة.

كـــان يســـألني هـــل ماتـــت، لـــم أقـــل شـــيئا ومشـــيت مـــن هنـــاك لا أعلـــم إلـــى أيـــن فقـــط كنت أمشي وأردد:

_نيسان ذهبت، نيسان ذهبت بلا عودة.

أصـبحت بـلا عقـل لحظتهـا العـالم توقـف فـي تلـك اللحظـة، توقـف كـل شـيء، أصـبحت أعـيش فـي فـراغ لا بدايـة ولانهايـة لـه، أغـرق رويـدا رويـدا فـي متاهـة مـن الضـياع، لا شـيء يمكنـه مسـاعدتي، ماتـت هـي ومُـتُ أنـا ألـف مـرةٍ، بعـد لحظـات سمعت صوت ينادي:

_إسلام، نيسان لم تمت.

كانت نيهال التي تصرخ كأن الحياة عادت من جديد، لحظتها ركضت إليها مسرعا قلت لها:

_أعيدي ما قلته قبل قليل.

قالت والدموع في عينيها:

_نيسان عادت، نيسان لم تمت.

ذهبت مسرعا إلى غرفتها لكن والدها كان يقف هناك قال لي:

_لا تعد إلى هنا وأبتعد عن ابنتي، لا تؤذيها أكثر.

حاول قصي معه لكنه لم يدعني أراها، خرجت من هناك كالمهزوم كالأب الذي فقد صغيره ولم يستطع رؤيته، كان كل شيء أسود وكأن العالم انعكس على

حزني، وكأن الهواء صار أثقل من أن أتنفسه، كيف يمكن لحياتي أن تنقلب بهذه السرعة؟ كيف يمكن أن أعيش لحظتين متضادتين في أقل من ساعة؟ لحظة الموت ولحظة البعث، لحظة الفقد ولحظة الأمل ثم ينتهي بي الأمر مطرودًا، ممنوعًا من رؤيتها؟

مشيتُ بلا وجهة، بلا فكرة عما سأفعل، بلا خطة لإنقاذ ما تبقى مني ومن نيسان، كنت أحتاج إلى إجابة، إلى تفسير، إلى معرفة ما الذي يحدث خلف الأبواب المغلقة، لماذا يمنعني والدها من رؤيتها؟ لماذا أخبرني أن أبتعد عنها بينما كنتُ أظن أنني أقوم بتصحيح كل شيء؟

عدتُ إلى المنزل، لم أستطع النوم، كنتُ أضع يدي على صدري وكأنني أريد أن أوقف هذا الألم الذي يأكلني من الداخل، ظللتُ أفكر وأفكر حتى وصلتُ إلى استنتاج واحد: لا يمكن أن أتركها حتى لو اضطررتُ لانتظارها العمر كله.

في اليوم التالي حاولتُ الاتصال بنيهال لأطمئن عل حالة نيسان لكنها لم تجب، أرسلتُ رسالة إلى قصي أطلب منه لقاءه وبالفعل التقينا في الاستديو، دخلنا مباشرة إلى مكتبه، نظر إليَّ نظرة حزينة وقال:

_إسلام يجب أن تعرف أن نيسان ليست كما كانت.

شعرتُ بقشعريرة تجتاح جسدي فسألته بقلق:

_ماذا تعني؟ هل هي بخير؟

تنهد وأجاب: لقد مرّت بأيام صعبة، انهيار عصبي، فقدت وعيها أكثر من مرة، والدها خائف عليها يقول إنها لم تعد تثق بأي شيء حتى بنفسها، عادت من الموت لكنها ليست نفسها، ليست نيسان التي تعرفها.

شعرتُ كأنني أُسحق تحت جبل من الندم وكأن كل شيء انهار داخلي دفعة واحدة، تمتمتُ بصوت مرتعش:

_كل هذا بسببي.

هزَّ رأسه بلا إجابة وكأنه يقول لي إن الحقيقة واضحة ولا تحتاج إلى تفسير.

_لكنني أحبها ولا يمكن أن أتركها بهذه الحالة.

قلتهـــا وأنـــا أشـــعر بالتصـــميم أكثـــر مـــن أي وقت مضى.

قصي نظر إليّ مطولًا ثم قال:

_إذن أثبـــت ذلـــك، لـــيس بالكلمـــات ولكـــن بالفعـــل، دعهـــا تـــرى أنـــك الشـــخص الـــذي يمكنهـــا الاعتمـــاد عليـــه، الشـــخص الـــذي لـــن يؤذيها مرة أخرى.

فكـــرت كثيـــرًا يومهـــا، كيـــف أقتـــرب منهـــا دون أن أخيفهـــا؟ كيـــف أطمئنهـــا دون أن أزيـــد مـــن قلقهـــا؟ كيـــف أعيـــد لهـــا ثقتهـــا بـــي، والحيـــاة التـــي دمرتهـــا بيـــدي؟ كيـــف أصـــلح كل هذا الدمار؟

لـــيس ســـهلا ان تحطـــم قلبـــا أحبـــك ووثـــق بـــك مـــن يحطـــم الكـــأس بيـــده كيـــف يصـــلحه، ربمـــا

لم يكن الوقت مناسبا اليوم وحتى غدا لكنني على ثقة بأنها ستأتي يوما ما، ربما هذا البعد جيد لنا، فيه خير هذه ثقتي بربي، يقولون الحب اعمى وأقول أنا اصابني العمى منذ ان احببتك، هل تدرين ماذا؟

لو نلتقي يوما ونكون أنا وأنت وحدنا نمشي في طريق سويا سأمسك بيدك بقوة ولن أتركك مرة أخرى تضيعين مني، آه لو كان الحبُ والحياةُ نصيبنا معا لعل اللقاء قريب وربما مؤجل لوقت مناسب لنا، أحياناً بعض القصص تكون درس لنا لكن لا أريد حقاً أن نكون كذلك أعلم أنني لم اكُن درسا جيدًا بالنسبة لك، وربما بسببي أنا فقدتِ الثقة بالحب لم

يكن الأمر بيدي يا عزيزتي، ليتني الأن أقرب إليَّ لن أخُونَ عهدنا وسأكون أكثر وفاءً سأترك كل الوعودِ من أجلكِ وسأكون لك فقط، أحببتك، أحببتُ الحبَ فيكِ وعرفته بكِ أنتِ وحدك، لم يبقى معي سوى ذكريات وبعض الصور التي ظلت راسخة في ذهني لا أريد شيئا من الحياة فقط أريدكِ أنتِ، أتدرين كنت كلما أسمع شعرا، أغنية أو حتى أنشودة أنتِ أول شخص أفكر به، مرة كنت أستمع لأنشودة علي حجيج بعنوان تعال حفظت كلماتها وبقيت أرددها كأنها كانت تحكي مشاعري:

معي صوري، معي ذكراك، معي حزني، معي وجعي

معي ماضيك والأحلام ولكن أهٍ لست معي

أيـا قمـري أيـا الغـافي، أنـا فـي البعـد لـم أنـمِ

وإن أغمضت عيني

أراك تُطِـــلُ فـــي حلمـــي، فـــؤادي يكتـــوي

شوقا حنين الكون في مقلي

فيـــا روحـــي اهربـــي منـــي ونحـــو فقيـــدي

ارتحلي رحلت ولم تزل فيّ

بعين القلب صرت أراك تطير بعالم الملكوت

فما أبهاكَ ما أحلاك، أرجع عمري وإليَّ، تعال

أرجو لقياك وأرجو وصال

أنسى عينيك حبيبي محال، تعال

🩹♡🩹♡🩹♡

يكـــون ســـبب تعاســـتك أقـــرب النـــاس لقلبـــك،

لا أحـــد يشـــعر بقلبـــك صـــدقني، أن تعـــيش

في وسط يعاني مليء بالألم لا ينتمي للحب شيء صعب جدا، فعندما يدخل الحب حياتك أنتَ سيقولون لك أنّه مجرد كذب، نزوة عابرة وحتى الحب غير موجود في وقتنا الحالي أو لماذا قد تحبك بالطبع من أجل مالك أو جمالك، الحب هو أصدق شعور يعيشه الإنسان يخرجك من الوحدة يجعلك ترى الحياة بعين محبوبك، الحب الحقيقي هو حب الروح لا الجمال ولا المال، ربما لأننا مجتمع يؤمن بالمصلحة كل شيء مصلحة لذلك يبدو الحب غريبا علينا، لطالما عشت حياتي غريبا وسط عائلتي، لم أكن الطفل المحبوب لدى أمي ولا الطفل المميز لدى أبي، كنت أنا فقط بعيد

عن كل الناس إلى أن أتت هي شعرت لأول مرةٍ في حياتي بالدفء، بالحب وبالحياة والحنان الذي لطالما افتقدته، أخذوها من بين يدي ربما يظنون أنني لا أستحق، كانت كلماتهم دوما كالسم لم أشتكي يوما لكن لما كل هذا، أردتُ أن أحِسَ مرة واحدة أنني مميز وأنني موجود في قلب أحد ما وأن أحدهم يخاف عليَّ، كلما تعودتُ على شيء جميل أخذوه من بين يدي حتى هيَّ لكنني على يقين أن الله سيردها لي لطالما كان حبي لها صادقا، كنت أعيش على هامش الحياة أبحث عن مكان أنتمي إليه، عن قلب يحتويني دون شروط إلى أن وجدتها، كانت النور الذي

اخترق عتمة وحدتي، كانت الدفء الذي احتضن روحي الباردة، كانت الأمان الذي لم أشعر به يومًا وسط من يفترض أن يكونوا عائلتي لكن الحياة تأبى أن تمنحني السعادة كاملة وكأنها تختبر صبري دائمًا فتنتزع مني كل ما يجعلني أشعر بأنني حي، أخذوها مني، ظنوا أنني لا أستحقها، قالوا إنها مجرد وهم، وإن الحب الذي يجمعنا ليس إلا سرابًا، لم يفهموا أنها كانت روحي قبل أن تكون حبيبتي، وأنها الوحيدة التي رأتني كما أنا لا كما يريدون أن أكون، كنتُ دائمًا وحيدًا لكن وحدتي كانت محتملة قبل أن أعرفها، أما الآن فقد أصبحت موحشة، قاسية، خالية من أي معنى، ورغم كل

شيء لم أفقد الأمل، أنا على يقين بأن الحب الحقيقي لا يُهزم، وأن الله الذي وضعها في طريقي ليجعلني أشعر لأول مرة أنني إنسان لن يحرمني منها إلى الأبد، ربما سنعود، ربما سيجمعنا القدر مجددًا، وربما سأظل أنتظرها حتى آخر أيامي لأنها لم تكن مجرد شخص مر بحياتي بل كانت الحياة ذاتها.

رأيتها كانت تقف بجانب شاب أخر كانت تضع خاتم خطبة في يدها، كانت تلك المرة كأن الأرض تجمدت وروحي خرجت، بكيت بكاء التائه على ضعفي وقلة صبري وضيق نفسي وطاقتي والدُنيا، بكيت لأن الحياة هذه المرة خذلتني لأنني بقيت أنظر ولا حول ولا

قوة لي، أقف بين الحطام، محطة سيئة واحدة ترجعنا الى اللا شيء هذا ما يحدث معي الأن، توقفت عن كوني أنا وأصبحت لا شيء خسرتها للابد ربما أحبت من جديد وستتزوج غيري، سيصبح لها أطفال من شخص أخر وأنا غير موجود في قصتها، ربما تكون هذه نهايتنا لكن أنا لا أريد هذا، دعيت الله أن تكون من نصيبي، أن نكون مع بعض مرة أخرى أتمنى أن يكون هذا مجرد امتحان لحبنا وصبرنا وأن لا تكون لغيري، في المساء توجهت نحو منزل قصي، أخبرته بما رأيته قال لي:

_ربما أخطأت فهي لاتزال تحبك.

قلت له: لا أعلم بعد كل هذه السنوات لا أظن ذلك ربما إلتقينا في توقيت غير مناسب تدمرت ودمرتها معي.

اتصل بنيهال وأخبرها قالت له:

_أنها تحب ارتداء الخواتم، وكان ذلك الخاتم هدية من جدتها، أما بالنسبة إلى الشاب فهو صديق لها يعيش في كندا وأتى إلى الجزائر لأولِ مرة لذلك هي تساعده فقط.

ارتحتُ قليلا لكنني لازلت أشعر بالغيرة لا أريدها أن تتحدث مع شاب غيري، أريدها فقط أن تكون معي أنا، أصبحت لا أعود للمنزل وقررت أن أطلق المرأة التي اختارتها أمي فأنا لا أريدها ولا أريد البقاء مقيدا في علاقة تجعلني

أختنق وأموت كل يوم أظلم نفسي وطفلتي وحتى هيّ معي وأكثر شخصٍ أظلمه هي نيسان.

🩹♡🩹♡🩹♡

ثم في صباح ما ذهبت إلى مكتبها في البداية تهربت مني بعدها أتت إليَّ أخبرتها مباشرة:

_ماهي إجراءات الطلاق؟

لم تفهم واستغربت بعدها أجابتني:

_ماذا تريد بالضبط؟!

_اريد أن أطلقها، أنا حقا لا أستطيع عيش حياةٍ لا تناسبني، أصبحت شخصا قاسيا أظلم كل الناس من حولي، أخاف أن أصبح يوما ما إنسانا بلا رحمة وشفقة، وأصبح مجردا من كل المشاعر

رجاء ساعديني، ساعديني لأكون كما كنت، لأعود إلى الطريق الصواب.

_لكن ماذا عن طفلتك ألا تظلمها معكم، حاول من أجلها لا تجعلها تعيش شعور كهذا في الصغر.

_لكنني لم أعد قادرا على التحمل أكثر صحيح أنني أعتبرها ابنتي ولن أتخلى عنها لكنها في الحقيقة ليست طفلتي لا تنتمي لي أنا تحملت مسؤوليتها وتحملت خطأً لم أقم به أنا، في الحقيقة هي كانت بالحمل حتى قبل أن أتزوجها.

ردت بدهشةٍ: كيف ذلك، ماذا يعني أنها ليست ابنتك؟!

رأيت الحب، الاستغراب، الدهشة ولمعة غريبة في عينيها ربما كانت فرحا.

_نعم عاقبوني على خطأ ليس خطئي، هي تكون ابنة عمي اسمها سهى، كانت حاملا من أخي ولكنه رفض أن يتزوج بها، ذهب هو وتركنا وأمي قالت أنني يجب أن أتزوج بها من أجل أن لا تقطع العلاقات بين العائلتين، لم أستطع إخبارك بالحقيقة يومها كنت أفعل كل شيء لأجعلك تبتعدين عني لكنني لم أستطع التحمل.

أكملنا حديثنا وأخبرتها عن كل معاناتي، بعدها أخبرتني عن كل الإجراءات التي يجب أن أقوم بها ولكنها قررت أن تمنح

القضية لصديقةٍ لها قالت لي أنها لا تريد التدخل في حياتي مرةً أخرى.

🩹♡🩹♡🩹♡

اليوم الثلاثاء، نفس اليوم ولكن التاريخ مختلف؛ كانت تقف هناك في المكان الذي رأيتها فيه أول مرة، كانت الحفلة بسبب نجاح برنامجنا وحصولنا على العديد من الجوائز، كانت تبدو ناعمة كالفراشة لكنها كانت تتجاهلني مع أنها تعلم أنني لستُ متزوج الأن لكنها تبتعد عني في كل مرة تلمحني تدير وجهها انتبهت لكل تفاصيلها، وكنت أعلم أنها تتجاهلني من فرط حبها لي، تنظر إليَّ خفية وعندما أبادلها النظرات وتقع عيني في عينها تحمر خجلا وتدير وجهها وقفت أتأملها وأتأمل جمالها،

مشيتُ نحوها ولكنها هربت مني كعادتها، كنت أراها تخرج من القاعة لحقت بها مسرعا أمام الباب أمسكت بيدها أين وقفنا أول مرة نظرت في عينيها مباشرة وقلت:

_هل نتزوج؟ أنا الأن رجل أعزب ما رأيكِ أن نبدأ من جديد؟

_لا أريد، لا أريد أن أكون معك مرة أخرى، لا أريد تجربة ذلك الشعور مرةً أخرى.

تركتني وذهبت؛ تكلمت مع والدها هذا الصباح أخبرني أن نيسان عانت كثيرا بسببي هي التي كانت لا تبكي، أنا أبكيتها، أنا تخليت عنها وعن قلبها وأنني أنا من جعلت ابتسامتها تختفي،

خجلت منه لأن كل الأشياء التي قالها كانت حقيقية، أطفأت نورها وغيرتها جعلت الحياة صعبة عليها غيرت نظرتها للحب، تابع كلامه قائلا:

_تعال أنت وعائلتك يوم الجمعة لنجعل كل شيء رسمي أعلم أن ابنتي لاتزال تحبك ولكنها تخاف، تخاف من أن تعيش شعور الانكسار مرةً أخرى، أخبرني صديقك بالقصة كاملة ولماذا تزوجت وأعلم أنك عانيت كما عانت ابنتي أتمنى أن تبقوا بخير وأن تكونوا سعداء.

بقيت مندهشا من كلماته، اختلطت مشاعري بين دهشةٍ وارتباك، بعدها ودعته وقلت:

_سنأتي يوم الجمعة.

في تلك الليلة لم أستطع النوم، كلمات والدها كانت تتردد في ذهني كأنها ضوء يكشف لي حجم الجرح الذي تركته في قلبها، كنت أعلم أنني جرحتها لكني لم أدرك مدى عمق الألم الذي تسببت فيه، كنت السبب في دموعها، في خوفها من الحب، في ارتجافها حين تسمع اسمي، في كل الحواجز التي بنتها حول نفسها كي لا تعاني مرة أخرى، جلستُ في غرفتي أحدق في السقف، أفكر في يوم الجمعة، كيف سيكون اللقاء؟ هل ستنظر إليّ بعينيها المليئتين بالدموع؟ هل ستقبلني مجددًا في حياتها؟ وهل سأتمكن من تعويضها عن كل لحظة وجع عاشتْها بسببي؟

في الصباح قررت أن أفعل شيئًا، لم أكن أريد أن أذهب إليها فقط كأي شخص عادي يطلب يدها بل أردت أن أثبت لها أنني تغيرت، أنني لن أكون سببًا لألمها مرة أخرى، فذهبت إلى المكان الذي التقينا فيه أول مرة، ذلك المكان الذي بدأت فيه قصتنا، وهناك جلستُ أستعيد كل شيء، كيف كنتُ أنظر إليها، كيف كنتُ أسمع صوتها، كيف كنتُ أشعر بالسلام بقربها ثم قررتُ أن أكتب لها رسالة ليست رسالة اعتذار فقط بل رسالة تشرح كل شيء، تعيد بناء الثقة بيننا، تخبرها أنني أريدها لا لأنني وحيد ولا لأنني أشعر بالذنب بل لأنني لا أستطيع تخيّل حياتي دونها.

أمسكت هاتفي وبدأت أكتب:

_"نيسان أعلم أنك تخافين وأعلم أنني السبب في هذا الخوف، أعلم أنني كنت أنانيًا حين تركتكِ، وأعلم أنني كنت جبانًا حين لم أتمسك بكِ لكنني أقسم لكِ أنني الآن رجل مختلف، أنا الرجل الذي يريد أن يحميكِ لا أن يؤذيكِ، أنا الرجل الذي يريد أن يعيد إليكِ ابتسامتكِ لا أن يكون سببًا لاختفائها، لن أطلب منكِ أن تثقي بي فورًا، ولن أطلب منكِ أن تنسي ما حدث لكنني أطلب منكِ فرصة، فرصة لنعيش الحب كما كان ينبغي أن نعيشه منذ البداية، فرصة لنبدأ من جديد بطريقة صحيحة هذه المرة، يوم الجمعة سأكون هناك ليس فقط لأطلب يدكِ بل

لأخبركِ أمام الجميع أنكِ حب حياتي وأنني لن أكون سببًا في ألمكِ مرة أخرى أعدكِ بذلك وأنتِ وحدكِ من يستطيع أن يقرر إن كنتُ أستحق هذه الفرصة أم لا"

قرأت رسالتي لكنها لم تجبني.

🩹♡🩹♡🩹♡

بعض البدايات التي لا ترضي الله لن ترضينا، ربما كانت بدايتنا خاطئة، كان يجب أن أقصد بيتها من البداية لأن الشيء الذي يبدأ بالحرام لن يُرضي الله عز وجل، والله حرم هذه البدايات، من يحب حقًا يدق الباب مباشرة، يطرق الأبواب لا النوافذ، ويختار الطريق المستقيم لا الطرق الملتوية، كان حبنا صادقًا ومازال كذلك لكنه لم يكن في مساره الصحيح، لم نكن نعرف كيف

نعيشه، كيف نضعه في إطار الطهر والرضا الإلهي، كيف نجعله سببًا للقرب من الله لا للبعد عنه، أحيانًا أقول إن هذا امتحان من الله عزوجل، امتحان لصبرنا لإيماننا، لاستقامتنا، والحمد لله أننا أدركنا الحقيقة قبل فوات الأوان، وأننا قررنا أن نصحح المسار وأن نلتقي تحت سقف واحد كما أراد الله لا كما أرادت أنفسنا، لقد تعلمت أن الحب الصادق ليس مجرد مشاعر تشتعل في القلب بل هو مسؤولية وأمانة، هو رغبة في بناء حياة لا مجرد الاستمتاع بلحظات عابرة، الحب الحقيقي هو أن تحب الله قبل أن تحب أي مخلوق أن تخافه فيمن تحب، وأن تسلك الطريق الذي يرضيه حتى لو

كان أطول وأصعب كم مرة شعرتُ بتأنيب الضمير؟ كم مرة تساءلتُ: هل هذا الحب سيباركه الله؟ هل سيُثمر وهو قد بدأ على غير طاعة؟ وكم مرة كنتُ أجد الجواب في داخلي: إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا؛ فلماذا لا أجعل حبنا طيبًا، نقيًا، مباركًا؟ لماذا لا أجعله طاعة بدلًا من معصية؟ لا أنكر أن مشاعري كانت صادقة منذ البداية لكن الصدق وحده لا يكفي إذا لم يكن في طريقٍ يرضي الله، الحب ليس مبررًا لتجاوز الحدود، ولا دافعًا لتبرير الأخطاء، كم من قلوب أحبّت بصدق ولكنها ضلت الطريق؟ وكم من قلوب اختارت التقوى فكان حبها أنقى وأبقى؟

اليوم وأنا أقف على أعتاب هذه الخطوة الجديدة، أشعر براحة عميقة وكأنني أتنفس النقاء لأول مرة، أشعر أنني أضع قدمي على الطريق الذي كان ينبغي أن أسلكه منذ البداية، سأذهب إلى بيتها، سأطرق الباب، سأطلبها كما يجب أن تُطلب الفتاة الطاهرة، سأجعل هذا الحب حلالًا، نقيًا، مباركًا، وسأجعل الله شاهدًا على عهدي، سأجعلها زوجتي، شريكة عمري وأم أبنائي بإذن الله، سأرسم معها حياةً مليئة بالسكينة، سأكون لها السند وستكون لي الوطن، لم يكن طريق العودة سهلًا فقد احتاج إلى شجاعة، إلى مواجهة النفس، إلى الاعتراف بالخطأ لكنه كان يستحق العناء، الحلال جميل،

ليس لأنه سهل بل لأنه مطمئن، لأنه يأتي بنور الله، لأننا لا نخاف فيه من الغد، ولا نحمل فيه همّ الندم، ولا نعيش فيه بين نارين؛ نار الحب ونار الذنب، أدركت الآن أن الله حين يحرم شيئًا، فإنه لا يحرمنا السعادة بل يحمينا من وجع السعادة المؤقتة، من خذلان التعلق الزائف، من تبعات طريقٍ غير مأمون العواقب، اليوم أشكر الله لأنه هداني، لأنه منحني الفرصة لأصوّب مساري، لأنه لم يتركني أتمادى حتى أنسى الحقيقة، أشكره لأنه أضاء لي الطريق، ولأنه جعل من أحبّها نصيبًا لي في الحلال لا حلمًا عابرًا في الحرام، وسأظل أقول لكل من يسير في الطريق نفسه:

إن الحب نعمة لكنه يحتاج إلى حفظٍ كي يبقى نعمة وإلى تقوى كي يدوم، فلا تخدع نفسك بأن المشاعر وحدها كافية ولا تسلك طريقًا تعلم أنه قد ينتهي بألم، وإن أخطأت فارجع فباب الله مفتوح وفرصة التصحيح قائمة، والرضا الحقيقي في أن تبدأ من جديد لكن بطريقة صحيحة، والحمدلله أننا سنجتمع أخيرًا تحت سقف واحد، سقف الطهر واليقين، سقفٌ باركه الله، سقفٌ سيكون البداية التي ترضيه وترضينا.

🩹♡🩹♡🩹♡

اليوم الخميس عدت إلى الحياة مرةً أخرى، ذهبت إلى الأستديو بعد غياب قررت أن أسجل حلقة اليوم لم أفكر في شيء اليوم سوى الحب، الحياة، البقاء،

الثقة وأهمها الحلال، بدأنا نسجل كالعادة كانت الساعة الخامسة ترددت كلماتي في الأستوديو لكنني كنت أوجهها لقلب واحد، لصوت واحد ربما يسمعني الآن أو ربما لا، لم أقل مساء الخير كما أفعل دائمًا بل قلت عسى أن تسمعيني، لم أخطط لما سأقوله تركتُ الكلمات تخرج من أعماقي كما هي دون تصنع، دون تزييف، تحدثت عن الحب ذلك الشعور الذي لا يمكن شرحه لمن لم يعرفه، الحب الذي يجعلنا نعيش رغم كل شيء، الذي يمنحنا القوة لننهض بعد كل سقوط، تحدثت عن الحياة، عن البقاء رغم الألم، عن الثقة التي تُبنى بصدق القلوب لا بكثرة الكلام، والأهم تحدثت

عن الحلال، عن الحب الذي يباركه الله، الذي يكون طريقًا للنور لا متاهةً للضياع، وتذكرت حين قال نزار قباني:

إني خيرتكِ.. فاختاري

ما بينَ الموتِ على صدري

أو فوقَ دفاترِ أشعاري

اختاري الحبَّ.. أو اللاحبَّ

فجُبنٌ أن لا تختاري

كنت أستعيد كلمات القصيدة وكأنني أخاطبها بها، كأنها أمامي تمامًا تنظر إليّ بعيونها التي كنت أرى فيها كل العالم، وأكمل حديثي وكأنها تسمعني:

الحب ليس روايةً شرقيةً

بختامها يتزوَّجُ الأبطالُ

لكنه الإبحارُ دون سفينةٍ

وشعورُنا أن الوصولَ محالُ

لا أدري إن كانت تسمعني الآن، لا أعلم إن كانت تبتسم كما كانت تفعل كلما سمعت صوتي لكنني أعلم شيئًا واحدًا هذه الحلقة لم تكن للجمهور، لم تكن لأحد، كانت لها فقط، أغمضت عيني حاولت أن أتخيل أنها مازالت تستمع، أنها مازالت تؤمن أن الحب ليس مجرد كلمات بل وطن نلجأ إليه عندما ترفضنا الأوطان كنتُ أودّ أن أخبرها:

_"أحبكِ وسأبقى أحبكِ للأبد أنتِ وحيدتي وطفلتي، أنتِ النور الذي يضيء عتمتي"

أنهيت التسجيل، جلست هناك لدقائق، شعرت بأن صوتي يملأ الفراغ من حولي لكنه في الحقيقة كان يبحث عنها، يبحث عن صدى حبٍ لم ينطفئ يومًا، ولن ينطفئ أبدًا، وفي كل مرة أقول فيها عسى أن تسمعيني، كنت أتمسك بالأمل، بأن صوتي سيصل إليها ربما ليس أملا بل يقينا.

🩹♡🩹♡🩹♡

جاء يوم الجمعة ارتديتُ أفضل ما لديّ لكنني لم أكن أحتاج إلى ملابس أنيقة لأخفي ارتباكي، كان قلبي يخفق بقوة، وكانت يداي تتعرقان وكأنني أعيش لحظة مصيرية، عندما دخلنا إلى منزلهم وجدتُ والدها يرحب بنا بابتسامة دافئة لكن نيسان لم تكن هناك، جلستُ أنتظر

حتى سمعتُ خطواتها تقترب، التفتُّ نحوها وكانت أجمل مما تخيلت لكنها كانت أيضًا مترددة، متوجسة، جلست أمامي، لم تنظر إليّ في البداية لكن عندما التقت أعيننا، رأيت في عينيها دموعًا لم تسقط، انتظرتُ أن تتكلم لكنها لم تفعل، فتحدثتُ أنا بهدوء:

_نيسان، قرأتِ رسالتي؟

هزّت رأسها ببطء ثم قالت بصوت متردد:

_قرأتُها لكنني مازلتُ خائفة.

مددتُ يدي نحوها ولمستُ أطراف أصابعها برفق وكأنني أخبرها أنني هنا، أنني لن أذهب هذه المرة، قلتُ بصوت منخفض لكنه صادق:

_أنا أيضًا خائف لكنني متأكد من شيء واحد، أريدكِ أن تكوني معي، أريد أن نمضي العمر معًا، أن نجعل الماضي مجرد قصة تعلمنا منها، لا جدارًا يفصلنا عن بعضنا.

سكتتْ للحظة ثم أغلقتْ عينيها وكأنها تحارب أفكارها ثم فتحتْها مجددًا ونظرتْ إليّ وقالت بصوت هامس لكنه قوي:

_حسنًا، فلنبدأ من جديد.

في تلك اللحظة شعرتُ وكأن العالم كله أصبح أكثر اتساعًا، وكأن كل شيء كان ينتظر هذه الجملة ليبدأ من جديد، أمسكتُ يدها بلطف ونظرتُ إليها بامتنان وهمستُ:

_هذه المرة سأكون الرجل الذي يستحقكِ.

نظرتُ إليها، إلى عينيها التي عادت تملؤها الحياة بعد أن كدت أفقدها، شعرت أنني أعيش لحظةً بين الخيال والواقع، بين الحلم والحقيقة، طالما تخيلت هذا اللقاء، طالما انتظرت أن أقول لها كل ما كان يختنق في صدري، لكن الآن وأنا هنا، وأنا أمسك يدها، وجدت أن الكلمات لم تعد تكفي.

_نيسان، هل تتذكرين عندما سألتني أول مرة عن روايتي المفضلة؟

أومأت برأسها ببطء وابتسامة خفيفة تلامس شفتيها المتعبة.

_قلتُ لكِ حينها إنها لم تُكتب بعد لكنني سأجيبك الآن، روايتي المفضلة هي قصتنا، أنا وأنتِ، إسلام ونيسان، قصة

كتبها القدر، قصة أردتها أن تكون مختلفة، تمنيت لو أننا لم نعش كل ذلك الألم لكن ربما كان هذا البعد امتحانًا لنا.

سكتُّ لحظة، استنشقت أنفاسها القريبة وشعرت أنني أخيرًا في المكان الذي أنتمي إليه.

_الاشتياق، الذكريات، الدموع، كل ما مررنا به جعل حبنا يكبر أكثر، جعلني أدرك أنني لم أكن أعيش من دونكِ، كنتُ فقط أتنفس.

رفعتُ يدي برفق مررت أصابعي على وجنتها كأنني أخشى أن تكون مجرد سراب أن تختفي من أمامي إن أغمضت عيني للحظة.

_أحببتكِ ولم أنسكِ يومًا، كنتِ في دعائي دائمًا، وفي قلبي في كل لحظة، أنا هنا الآن معكِ بفضل الله عز وجل، بفضل دعواتنا التي لم تتوقف، قرأتُ مرة أن الدعاء يغيّر القدر، ومنذ ذلك اليوم وأنا أدعو أن تكوني نصيبي، أن نكون خيرًا لبعضنا.

رأيت الدموع تلمع في عينيها لكنني لم أعد أخشى الدموع، لم أعد أراها ضعفًا بل كانت دليلًا على السعادة، على أننا مازلنا نشعر، أننا رغم كل شيء لم نفقد إحساسنا بالحب، قالت بصوت خافت كأنها تهمس لقلبها قبل أن تهمس لي:

_لم أفقد الأمل يومًا، كنتُ أعلم أننا سنلتقي.

شدَدتُ على يدها كأنني أؤكد لها أنني لن أتركها مرة أخرى، لن أسمح للحياة أن تأخذها مني بعد الآن.

_هذه المرة نيسان لن يفرقنا شيء، هذه المرة سأتمسك بكِ كما يتمسك الغريق بطوق النجاة لأنكِ كنتِ دائمًا نجاتي.

أغمضت عينيها للحظة، ابتسمت وكأنها لأول مرة منذ سنوات تشعر بالأمان، في تلك اللحظة أدركت أن قصتنا لم تنتهِ بعد بل إنها بدأت الآن، هذه المرة كما أردناها أن تكون، لعل الخير تأخر لكنه أتى في وقت الله المناسب، أحيانا ننتصر في الوقت الذي نظن أن كل شيء انتهى، لكنني بقيتُ خائفًا من أن يغدر بنا هذا القدر، أن يسرقنا من بعضنا كما فعل في

الماضي، أن يختبرنا من جديد ونحن بالكاد تعافينا من الجراح القديمة، كنتُ خائفًا من أن أكون سببًا في ألمها مرة أخرى، خائفًا من أن يخذلني حبي لها أو أن تخذلها ثقتها بي، نظرتْ إليَّ بعينيها الحائرتين وكأنها تشعر بكل ما يدور في داخلي، لم تقل شيئًا لكنها كانت تعلم، كانت تدرك أنني مثقلًا بالمخاوف مثلها تمامًا.

_إسلام، هل تعتقد أن الحب وحده يكفي؟

سؤالها أصابني في عمق قلبي، هل يكفي؟ لو كان يكفي لما افترقنا، لما عانينا، لما تهنا في متاهة الحزن كل تلك السنوات، الحب كان موجودًا دائمًا لكنه لم يكن كافيًا ليحمينا من الأخطاء، من

الخوف، من الظروف التي قلبت حياتنا رأسًا على عقب، تنهدتُ وقلت بصوت هادئ لكنه صادق:

_لا، الحب وحده لا يكفي لكنه البداية، هو الدافع، هو الشيء الوحيد الذي يجعلنا نحاول.

لا أعلم لماذا سؤالها جعلني أشعر بالحيرة، أو ربما ليس الحيرة بل القلق، لم يكن مجرد سؤال عابر، كان أعمق من ذلك بكثير، كأنه مرآة تعكس مخاوفنا التي حاولنا التظاهر بعدم وجودها، نظرتُ إليها بصمت محاولًا أن أجد إجابة لكنني لم أكن واثقًا من أي شيء، لا أعلم كيف ستكتمل هذه القصة، لا أعلم إن كان القدر سيضحك لنا هذه المرة أم أنه

يخبئ لنا اختبارًا جديدًا، شعور غريب اجتاحني وكأنني أقف على حافة شيء مجهول لا أملك أي يقين سوى أنني لا أريد أن أفقدها مجددًا.

_نيسان ماذا تخشين؟ سألتها بصوت هادئ.

أخفضت رأسها قليلًا ثم قالت:

_أخشى أن نعيد الأخطاء نفسها، أن ينتهي بنا الأمر كما كنا متألمين، محطمين غرباء رغم الحب الذي يجمعنا.

كان يمكنني أن أخبرها أن كل شيء سيكون على ما يرام، أن الحياة ستكافئنا على صبرنا لكنني لم أكن أريد أن أخدعها بكلمات مطمئنة زائفة، الحقيقة هي أنني لا أملك وعدًا مؤكّدًا بأننا

سنتجاوز كل شيء لكنني أعلم شيئًا واحدًا:

_هذه المرة، لن أترك يدكِ أبدًا.

نظرت إليّ بعينيها المليئتين بالقلق، ثم همست:

_لكنني لم أعد كما كنت، إسلام، لقد تغيرتُ، لقد تعبتُ.

_وأنا أيضًا تغيرتُ، نيسان.

الحياة لم تتركنا كما كنا، كسرَتنا بطرق مختلفة، غيّرت فينا الكثير، لكن ربما، ربما كان علينا أن نتغير حتى نصل إلى هذه اللحظة، إلى هذه الفرصة الجديدة التي قد يمنحنا القدر إياها.

_هل تثقي بي؟ سألتها.

صمتت للحظة ثم قالت بصدق مؤلم:

_أريد أن أفعل لكنني لا أعرف كيف.

شـــعرتُ بـــوخزة فـــي قلبـــي لكننـــي ابتســـمتُ لها مطمئنًا وقلت:

_إذن، فلنتعلم معًا.

🩹♡🩹♡🩹♡

مرّت الأيام

لم يكن الأمر سهلًا، كنا نحاول الاقتراب بحذر كمن يسير على جليد رقيق، كنتُ أرسل لها رسالة كل صباح فقط لأطمئن عليها، وأحيانًا كانت تردّ بكلمة أو اثنتين وأحيانًا أخرى تتركني أنتظر دون إجابة، لم أغضب، لم أبتعد، كنتُ أعرف أن جدرانها لم تُبنَ في يوم واحد، ولن تهدم في يوم واحد أيضًا، بدأنا نتقابل بين الحين والآخر في أماكن مفتوحة حيث يمكننا التحدث بحرية دون أن نشعر بأننا محاصران بماضينا، كنت أروي لها تفاصيل حياتي التي لم تكن تعرفها وأستمع إلى قصصها التي لم أكن جزءًا منها، رأيتُ ابتسامتها تعود تدريجيًا وإن

كانت خجولة ومترددة لكنها كانت هناك تلمع مثل ضوء خافت في العتمة، لكن رغم ذلك كان هناك شيء ما لا يزال يعيقها، شيء لم تخبرني به بعد.

_نيسان، أشعر أن هناك ما تخفينه عني.

نظرتْ إليّ طويلًا ثم تنهدت وقالت:

_إسلام هل تتذكر ذلك اليوم عندما غادرت، عندما رأيتك تمسك يد إمرأة أخرى؟

أومأت برأسي، ذلك اليوم كان الأسوأ في حياتي.

_حينها قررت أن لا أثق بك مرةً أخرى.

شعرتُ بأن أنفاسي تتباطأ، وكأن جسدي يستعد لتلقي صدمة.

_نيسان، ماذا حدث؟

ترددتْ للحظة ثم قالت بصوت منخفض:

_أعلم أنك أجبرت على زواج لم ترده لكنك خذلتني، ليتك أخبرتني بكل الحقيقة يومها.

شعرتُ كأن العالم توقف للحظة، نظرتُ إليها بعدم تصديق ولم أستطع النطق بكلمة واحدة.

_لم يكن زواجًا، لم أوافق لكنني كنتُ عالقا في تلك الدائرة، أحاول أن أهرب من شيء لم أختره.

كنتُ أراها تتحدث لكن عقلي لم يكن قادرًا على استيعاب الأمر، تخيلتُها محاصرة، خائفة، تقاتل وحدها بينما كنتُ بعيدًا، كنتُ أعيش في وهم أنني

وحدي من تألم، بينما هي كانت تمرّ بجحيم لا أستطيع حتى تخيّله.

_لماذا لم تخبريني من قبل أنكِ كنتِ هناك، أنك رأيتني؟ سألتُها بصوت متهدج.

_لأنني لم أكن مستعدة لأن أعود إلى الماضي، لم أكن مستعدة لأن أواجهه، والآن، والآن لا أعلم إن كنتُ أستطيع.

رأيتُ دمعة تسقط من عينيها، ولم أتمكن من البقاء صامتًا أكثر، مددتُ يدي ومسحتها برفق، شعرتُ بارتجافها تحت أصابعي، شعرتُ بكل الألم الذي كانت تحمله.

_نيسان، لا يهم ما حدث، أنا هنا الآن.

رفعتْ عينيها إليّ وقالت:

_لكنني لا أعرف إن كنتُ أستطيع أن أحبك كما كنتُ أفعل من قبل، لا أعرف إن كنتُ أستطيع أن أثق في هذا الحب مجددًا.

شعرتُ بشيء ينكسر داخلي لكنني لم أغضب، كيف يمكنني أن أغضب؟ كيف يمكنني أن أطلب منها أن تمنحني كل شيء وهي بالكاد قادرة على التقاط أنفاسها بعد ما مرت به؟ بعدما كنتُ أنا السبب في كل جروحها.

_إذن، فلنبدأ من حيث نستطيع، ليس كما كنا بل كما نحن الآن.

كانـــت هـــذه المـــرة الأولـــى التـــي شـــعرتُ فيهـــا بأنهـــا قـــد تكـــون مســـتعدة لأن تحـــاول حقًـــا، لكـــن هـــل ســـيمنحنا القـــدر فرصـــة حقيقيـــة؟ أم أننـــا مازلنـــا عـــالقين فـــي لعبـــة لا نملـــك السيطرة عليها؟

🩹♡🩹♡🩹♡

لعل اللقاء مؤجل لكنه ليس مستحيلًا

فالحب الحقيقي مهما طال انتظاره،

لا يُضيعه الزمن، ولا تقتلعه الرياح

كم من قلبٍ أحب بصدقٍ لكنه وقف

على أعتاب الواقع عاجزًا